

﴿ الجزء الخامس ﴾ ﴿ السنة الثالثة ﴾

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

﴿ الاسكندرية — دسمبر (كانون اول) سنة ١٩٠١ — رمضان ١٣١٩ ﴾

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

المجد للعلماء فانهم خالدون

﴿ المسيو (برتلو) اشهر علماء الكيمياء اليوم ﴾

(واحتفال الجمهورية الفرنسوية في هذا الشهر بيو بيله الذهبي)

لما كنا في المدرسة كان رئيسها واساتذتها الافاضل يوزعون على التلامذة في ختام السنة المدرسية جوائز من الكتب مصدرة بشهادة عليها هذه الكلمات « خير لي ان اكون عالمًا فقيرًا من ان اكون جاهلاً غنيًا » فكان التلامذة الذين خُلقوا من فطرتهم « ماديين » ونريد بهم الذين يفضلون المادة الذهبية والفضية على كل شيء يقولون ضاحكين : ان هذه العبارة تعزية للعلم فقط

وبينما كنا نفكر في جعل هذا التذكار تمهيدًا للمقالة التالية لنستخلص منه نتيجة تنفي قول رفاقنا « الماديين » واذ زارنا بعض من حضرات القراء والاصدقاء في الثغر واخذوا يتكلمون عن لذة العلم وتفضيلها عند من يعرف قيمتها على كل لذة . فقال احدهم ما معناه : سأل احد الملوك عالمًا مكبًا على مطالعة كتاب في يده ما لذتك في هذه القراءة التي تحصر

بها نفسك وتضيق صدرك · فاجاب العـالم : هذه لذة لو عرفتموها ايهـا الملوك لحاربتمونا بسيوفكم لتاخذوها منا

فقلنا حين سماعنا هذا القول الجميل حقاً ان هذا المثل جدير بان يكون تتمة لذلك التذكار في صدر هذه المقالة

ولكن ما هو العلم الذي لو عرف لذته الملوك لهاجموا العلماء بسيوفهم لياخذوا منهم عقولهم توصلاً الى لذته · هل هو ان يدرس الشاب سنتين او ثلاثاً في مدارسنا الشرقية ثم يخرج منها ودماغه محشو بقواعد الصرف والنحو والشعر والسجع البارد الذي « نبت في المعد · وصار في كل يد » كما قال الهمذاني · ام ان يصرف عشرين عاماً في الكتابة ثم يضطر الى القاء القلم من يده لانه عجز عن ان يُنشئ به لنفسه مركزاً خاصاً يخدم به ابناء جنسه بشرف واجتهاد من غير ان يخفض من دعواه الفارغة وكبريائه المضحكة · ام ان يترجم القصص والروايات او ياخذ في الكتابة في الجرائد مع جهله مبادىء العلوم الاولية واصول المواضيع التي يعبث بها قلمه · ام ان يلجأ الى التزويق والتنميق والتمليق استمالةً لبسطاء القراء متوقعاً رضاهم عنه من نظافة طبع كلامه وجمال صوره من غير ان يهتم بنصرة المبادىء وتقرير الحقائق · كلا ان هذه كلها تجارة وصناعة لا علم وادب · واصحابها لا يقصدون بها طلب العلم لذاته ولكن ربح المال · ولذلك لا يجوز لك ان تعتب على العلم اذا رايته منحطاً في الشرق ولا ان تعجب اذا قيل لك انه قدمَّ عليه في بلادنا نصف قرن وهو لا يزال في دور الطفولية

خمسون سنة مضت على العلم في بلادنا وهو لا يزال في دور الطفولية مع ان عالمـاً واحداً في اوربا قلب علم الكيمياء في ٥٠ سنة وفتح للعالَم ابواباً جديدة · وهذا العالم هو المسيو مارسلين برتلو اشهر علماء الكيمياء في هذا الزمان الذي احتفلت الجمهورية الفرنسوية في ٢٤ نوفمبر الماضي بيوبيله الذهبي تذكاراً لانقضاء ٥٠ سنة عليه وهو يخدم وطنه وبني جنسه انفع خدمة · فلم نرَ في هذا الشهر موضوعاً لتصدير الجامعـة به احق من ترجمة هذا الرجل العظيم وذكر الاحتفال الكبير الذي اقيم له في يوم يوبيله لنري الشرقيين ولاسيما المشتغلين بالعلم منهم صورة العالِم الحقيقي فضلا عما في ترجمته من الوقوف على اكتشافاته الكيماوية العظيمة التي غيرت علم الكيمياء وما في افكاره وآرائه الفلسفية من الفائدة · فنقول

⁂

﴿ ترجمته ﴾ ولد المسيو برتلو في باريز في ١٣ فبراير من عام ١٨١٤ · فعمره اليوم

٧٧ عاماً · وقد كان ابوه طبيباً في باريز فتلقى برتلو الصغير دروسه في مدرسة هنري الرابع فيها وظهرت نباهته منذ صغره · وفي عام ١٨٤٦ نال جائزة الشرف في الفلسفة ثم ترك المدرسة واخذ يدرس لنفسه · وفي عام ١٨٥٤ نال رتبة دكتور في العلوم بعد الامتحان · وكان يومئذ مساعداً للاستاذ بالارد في تعليم الكيمياء في مدرسة كوليج دي فرانس · فيظهر من ذلك ان ارتقاءه كان باعتماده على نفسه لا على المدرسة

وظهر اول تأليف لبرتلو في الكيمياء في عام ١٨٥٠ · وقد حدث عن نفسه بالامس فقال · انه كان في ذلك الزمان يتناول كل ما يُنشر في العام من الاسفار الكيماوية ويطالعها بامعان ويحللها لنفسه تحليلاً كيماوياً مع انّ عددها كان يتجاوز احياناً ٣٠٠ سفر. فهذا الدرس المستمر والبحث الدائم مكناه من الوقوف على جميع اصول هذا العلم وفروعه واكسباه شهرة بعيدة بين زملائه فلم تأتِ سنة ١٨٦٣ حتى سأل اساتذة كوليج دي فرانس المسيو ديروي وزير المعارف يومئذٍ ان ينشئ في هذه المدرسة كرسياً للكيمياء الآلية ليبسط منها الاستاذ برتلو آراءه وافكاره · فاجابهم الوزير الى ذلك · ممنذ هذا الحين عُين برتلو استاذاً للكيمياء الآلية في هذه المدرسة ولا يزال في هذه الوظيفة الى اليوم · ومن هذا الكرسي العلمي اطلع الناس في السنوات التالية على الاكتشافات العظيمة التي اكتشفها وسيرد تفصلها

ولما اشتهر برتلو هذا الاشتهار تسابقت اليه الجمعيات العلمية في اوربا وفرنسا فجعله اكثرها عضواً منه اومراسلاً له · ومنحته الحكومة الفرنسوية وسام جوقة الشرف من رتبة كران اوفيسيه فضلاً عن الاوسمة التي جاءته من ملوك اوربا · ولما شبت نار الحرب بين فرنسا وبروسيا وحصر الالمانيون باريز عُين برتلو رئيساً للجنة علمية انشأت للدفاع عن تلك العاصمة فانصرف برتلو يومئذ الى البحث في المنفجرات والمتفرقعات كالبارود والديناميت والنيتروغليسرين وصنع المدافع واتخاذ الارض او ماء النهر موصلاً كهربائياً يغني عن السلك التلغرافي في ارسال الرسائل البرقية من باريز المحصورة الى ما جاورها· ثم عُقد الصلح فعينه الشعب عضواً في مجلس الشيوخ مدة حياته مكافأةً له على خدمته النافعة في اثناء الحصار · فالقى في مجلس الشيوخ خطباً بليغة دافع بها عن وجوب جعل مدارس الحكومة مجردة عن الصبغة الدينية وجعل المعلمين فيها من غير رجال الدين لاختلاف عناصر الامة الفرنسوية بين كاثوليك وبروتستنت واسرائيليين وجاحدين وقدقرر مجلس الشيوخ يومئذٍ هذا الامر ولا يزال معمولاً به الى اليوم · ثم عُين وزيراً للمعارف في عام ١٨٨٦ في وزارة المسيو غوبله

الراديكالي . وقد ساح في اوربا كلها وحضر الاحتفال بفتح ترعة السويس واغتنم هذه الفرصة فزار اكثر مدن القطر المصري . ومنذ بضع سنوات عين وزيرًا للشؤون الخارجية في فرنسا فضحك الساسة يومئذٍ لهذا الكيماوي الذي جعلوه في يوم واحد سياسيًا . ولكنهم لو كانوا ممن عرفوا برتلو وعلموا باطلاعه على جميع شؤون الحياة حتى الحياة السياسية مع انصرافه الى الكيمياء والعلم الوضعي لتحققوا ان السياسة لا تخسر شيئًا بدخول رجل مثله اليها بل انها تكتسب رزانة العلم وصدقه وعدالة الفلسفة وحكمتها . وهي الامور التي تحتاج السياسة اليها ولا سيما في هذا الزمان

وفي العام الماضي جعلته الاكاذمية الفرنسوية عضوًا من اعضائها خلفًا للعالم المسيو برنارد فالقى المسيو برتلو فيها خطبة شائقة واجابه عنها المسيو جول ليمتر . وربما لخصنا الخطبتين في جزء قادم

وما زال برتلو عاملاً نافعًا تارة في الجمعيات العلمية الذي هو منها وتارة في كرمي التعليم في كوليج دي فرانس وطورًا في مجلس الشيوخ الذي هو عضو منه واحيانًا في رئاسة الجمعيات واللجان الاقتصادية والعلمية حتى حال عليه هذا الحول وبه انقضى نصف قرن على دخوله في الكيمياء فقررت الحكومة الفرنسوية الاحتفال بهذا اليوبيل احتفالاً رسميًا كما تقدم . ولكن قبل ان نأتي على تفصيل هذا الاحتفال لا بدّ من الاشارة الى اكتشافات برتلو المفيدة

⁂

﴿ اكتشافاته المفيدة ومؤلفاته ﴾ اعظم اكتشافات برتلو اكتشافان الاول « التركيب الكيماوي » والثاني « النمو الكيماوي بواسطة الحرارة » وكل واحد من هذين الاكتشافين قد اغنى الصناع والتجار وادر عليهم اخلاف الثروة . ولبيان ذلك نقول

كان للكيمياء قبل برتلو دوران . الدور الاول دور التخرصات والاوهام وهو الدور الذي كان فيه كيماويو المتقدمين يريدون بها تحويل المعادن كالنحاس والرصاص الى ذهب وفضة . وقد اشتغل بذلك كثيرون من باحثي اليونان والرومان والعرب . وللعرب في ذلك قصص كثيرة وسيرد راي برتلو في هذا الامر . ولكن الباحثين في هذا الموضوع اذا كانوا لم يصلوا اليه فانهم افادوا العلم افادة خالدة بسببه وهو وضعهم فن الكيمياء وتمهيد الطريق لجعل هذا الفن علمًا باصول . فانه بعد ان انقضت الاجيال على علم الكيمياء وهو خرافة وصل الى دوره الثاني وهو التحليل فصارت الكيمياء كما قال فيها لافوازيه ابوها « عبارة عن علم التحليل » وقد اراد بذلك تحليل المواد المركبة الى موادها البسيطة . فاذا

اخذ الكيماوي الهواء مثلاً استطاع حله الى اكسيجين ونيتروجين واذا اخذ الماء حلله الى العنصرين اللذين تركب منهما وهما الاوكسجين والهيدروجين وقس على ذلك باقي المواد الطبيعية . هكذا كانت الكيمياء قبل برتلو . وقد حاول كثيرون ان يتخطوا هذا الحدّ الى التركيب بدلاً من التحليل فما استطاعوا ذلك . وقد قال العالم برزيليوس في عام ١٨٤٨ بهذا الشان ما نصه « ان النواميس التي تجري عليها المواد غير الآلية (١) مخالفة للنواميس التي تجري عليها المواد الآلية فاذا تمكنا من تركيب الاولى فاننا عاجزون عن الثانية . ولذلك لا سبيل لنا الى معرفة طريقة تركيب المواد الآلية » وقال جرهرت في عام ١٨٥٠ وهو العام الذي ظهر برتلو فيه « ان علماء الكيمياء يصنعون عكس ما تصنعه الطبيعة ولا يقدرون على غير ذلك . فانهم يحللون واما الطبيعة فانها تركب »

فلما جاء برتلو وجد ان التركيب في الكيمياء اعظم مجهولاتها واكبر حاجاتها فصرف فكره اليه . وفي عام ١٨٦٠ اصدر كتاب « التركيب في الكيمياء الآلية » فكان لهذا الكتاب دوي في اوربا واميركا ومنذ هذا الحين انفتح لعلم الكيمياء باب جديد وهو التركيب . فكان به تمامه

وقد تمكن برتلو بالقواعد الكيماوية التي اكتشفها من صنع مواد كثيرة كان بها غنى الصناع والتجار . فانه صنع من مجرد المواد الكيماوية الكحول التى تستخرج من الاثمار والحبوب والبنزين والنفتالين والكربون وغيرها فكانت قوة علمه عبارة عن قوة الطبيعة الحية تُركب المواد الطبيعية كما ركبتها الطبيعة على نسبة واحدة وبخواص كخواصها . والامر العظيم في هذا الاكتشاف ان برتلو لم يحتكر صنع المواد التي اكتشف تركيبها ولم يبع حق صنعها من احدى الشركات بل اطلقها للجميع فرنسويين وغير فرنسويين مع انه لو احتكرها لجاءته بجبال من الذهب . فاكرم بالعلم الذي يكون غرضه النفع العام لا ابتزاز الاموال

واما اكتشافه الثاني وهو « النمو الكيماوي بواسطة تولد الحرارة » فقد ساعده على اتقان التركيب في الكيمياء اذ وسع دائرة هذا التركيب فضلاً عما افاد به وزارة الحربية الفرنسوية من تحسين المتفرقعات والبارود الفرنسوي . وهذا ما دعا الحكومة الى جعله في ذات يوم رئيساً للجنة البارود والمتفرقعات

وللمسيو برتلو ٦٠٠ سفر في الكيمياء تقريباً . وله في التركيب الكيماوي والمواضيع الكيماوية

(١) يعنون بالمواد الآلية المواد التي في تركيبها آلة كالحيوان والنبات ويريدون بالمواد غير الآلية الجماد

الخطيرة كتب يرجع اكابر العلماء اليها

***

﴿ اخلاقه وصفاته ﴾ اما اخلاق برتلو فهي كاخلاق كثيرين من الرجال العظام تنشأ شديدة عنيفة في الصغر ثم تفضي الى الهدوء والبساطة التامة في الكبر . وقد قاسى برتلو عناء شديداً في صغره من حدة طبعه واستقلال فكره وغرابة آرائه . اما اليوم فقد صار شيخاً مهيباً بسيطاً في جميع حركاته وسكناته . وهم يسمونه اليوم « انبه رجال فرنسا واكثرهم بساطة » انظر اليه حين مسيره الى معمله تره في الشارع ماشياً ببساطة كباقي الناس وهو سريع الخطى مع شيخوخته وملابسه من ابسط الملابس . ولكنه يمشي وكتفه اليمنى اعلى من كتفه اليسرى لتعوّد يمناه رفع قوابل الكيمياء الى موازاة عينيه لفحصها ومراقبتها . واذا كان سائراً على هذا الوجه ولمح صديقاً له من بعيد ساءه هذا الاتفاق لان محادثة الصديق تقطع مجرى افكاره . ذلك ان دماغ برتلو لا يستريح ابداً بل هو كالقدر المنصوبة فوق النار يغلي دائماً في الليل والنهار في سيره وفي وقوفه في معمله وفي خارج معمله ولولا ذلك لما تسنى له ولغيره من اصحاب الاعمال الكبيرة ان يقوموا بشؤون اعمالهم العديدة . وكثيراً ما ينام برتلو نوماً متقطعاً لاشتغال دماغه بمسألة هامة فينتبه من النوم بالرغم عنه ويقوم الى مائدته لحل هذه المسالة

ولبرتلو عدة اولاد واحفاد . وهو يحب احفاده (اولاد اولاده) حباً شديداً وقلما تخلو جيوبه من الحلويات المصنوعة للاولاد ليقدمها لهم . ولكن هذا الرجل الممتلئ الدماغ بالافكار والمسائل العلمية لا يترجم حبه للاولاد بهتاف او بتقبيل او ملاعبة لان معيشة الانفراد والاشتغال العلمي المستمر لا يُعدان الانسان لذلك

و برتلو مشهور بثبات الجاش وقد عرض حياته للخطر في كثير من الامتحانات العلمية . يروى انه كان في ذات يوم يجرب في احد المدافع مادة من المتفرقعات وهو واقف وراء المدفع مع ضابط فرنسوي وكل واحد منهما ينظر الى تلك المادة من ثقب في ظهر المدفع . فبعد حين انفجرت المادة وجرى منها لسان الى الثقب الذي كان الضابط ينظر منه فمات الضابط في الحال . وفي ذات يوم قدم برتلو الى كوليج دي فرانس ليلقي فيها الدرس الاعتيادي فوجد ان ضابطاً روسياً قد عبث بكمية من البارود فتركها تحمى الى درجة توجب انفجارها فبادر برتلو في الحال الى تبريدها ولولا ذلك لنسفت المدرسة نسفاً . وفي مرة اخرى اشتعلت زجاجة من الايثر السولفيريكي بجانب وعاء كبير مملوء من الايثر ففرّ جميع الحاضرين

خوفاً من الانفجار اما برتلو فدنا من الوعاء الكبير بجاش رابط وحمله بين يديه وخرج بـه الى غرفة اخرى

***

﴿ آراؤه الفلسفية وقوله في الدين والفلسفة ﴾ وقد اشتغل برتلو بالفلسفة فوق اشتغاله بالكيمياء وله كتابات في ذلك الموضوع . منها « كتاب الى المسيو رنان » يجدر ان يكون مثالاً لجميع الفلاسفة الالهيين والماديين . وقد بسط برتلو في هذا الكتاب خلاصة فلسفته . و يؤخذ منها انه يعتقد بان اصل المادة في الارض واحدة فان اكتشفاته اثبتت ان المادة غير الآلية مشبهة في تركيبها وحقيقتها ونواميسها للمادة الآلية وانه ما من فرق بين المادة الحية والمادة الجامدة في الكيمياء قطعياً . واذا كان ذلك امراً ثابتاً فاصل المادة واحد وهو المادة . اما كيف دبت الحرارة والحياة في هذه المادة فهو امر مجهول ولا سبيل الآن الى الوصول اليه

وليس هذا بالامر الذي ذكرنا استحسانه آنفاً فان هذا الراي راي الماديين من قديم ولا جديد فيه سوى اثبات برتلو باكتشفاته الكيماوية اشتراك المادة الآلية وغير الآلية ورجوعهما الى اصل واحد ولم يكن هذا الامر ثابتاً قبله . الا ان اصحاب الكتب لا ينكرون هذا الامر لان كتبهم تدلُّ على ان الانسان لم يُخلق الا من تراب الارض . ولكن الراي الخطير الذي رآه برتلو هو هذا : ان العلم الوضعي يبني قصوره تارة على اساس المشاهدة والتجربـة والحس وطوراً على اساس القياس والافتراض . ومتى بنى علماؤه على الاساس الاول كان لهم ان يجزموا بصحة علمهم ولكنهم متى بنوا على الاثاث الثاني وجب ان لا يقطعوا فيه

اما علماء ما وراء الطبيعة فانهم يبنون تعاليمهم على اراء اوقيسة ومبادىء عقلية و يقطعون بصحتها دون ان يقبلوا رداً عليها فهم في ذلك مخطئون . ولكن هل خطأهم دليل على ان القواعد العديدة التي يضعونها والمذاهب الفلسفيـة الكثيرة التي ينشئونهـا فاسدة لا يجب الالتفات اليها . كلا . لان العقل البشري اذا لم يشتغل بهذه المواضيع السامية فباي شيء يشتغل . فلا باس ان يتوسع اصحاب هذه المذاهب الفلسفية بمذاهبهم و يؤكدوا صحتهـا و يثبتوا حقيقتها ولكن على شرط ان لا يتخذوها ذريعة الى نفي العلم ومقاومته ولا يدَّعوا تعيين سبيله بها و بقواعدها

ومعنى ذلك بالايضاح ان العلم والدين حاجتان من حاجات البشر فيجب ان يعيشا جنباً

الى جنب باتفاق وتساهل . ولكل فريق من علمائها ان يبني المذاهب التي يراها و يعتقدها صحيحة دون تعرض لمذهب صاحبه . وهذا القول خاص ببرتلو دون سواه من فلاسفة العلم الوضعي لان هؤلاء لا يقبلون قولاً عما وراء الطبيعة قطعياً ولا يسلمون الا بما هو ضمن الطبيعة من القضايا التي تُدرك بالحس وتُرى بالمشاهدة . فبرتلو اذاً اكثر تساهلاً منهم جميعاً . ولذلك قال له جول ليمتر ما قال حين استقباله في الاكاذيمية الفرنسوية في العام الماضي كما سيجيء في مقالة ثانية

***

﴿ رأيه في مستقبل العلم والعالم والبشر ﴾ وفي ليلة الاحتفال بيوبيل برتلو ذهب مخبرو الجرائد الباريزية لمحادثته فدار بينه و بين احدهم حديث في غاية الاهمية عن مستقبل العلم والعالم ومصير البشر . وقد ساله محادثه اولاً : هل تروم ايها المعلم ان تعود الآن شاباً وتعيد حياتك مرة ثانية . فابتسم المسيو برتلو واجاب كلا لا اريد ذلك لان للحياة آلاماً جسدية وادبية كثيرة فضلاً عن ان جميع الاصدقاء الذين كانوا يعرفون اخلاقي « ويفهمون » نفسي قد ماتوا جميعاً . قال الكاتب : ثم اخذ برتلو يتكلم عن الحياة ومستقبل العلم والعالم متدفقاً تدفق السيل . وكنت انظر الى دماغه وهو يتكلم فيخيل لي انني ارى معملاً كيماوياً تُعد فيه الافكار السامية والآراء الصائبة . فصرت آسف حينئذ لانه متى وقف دولاب هذا المعمل وتفرق قفير النحل الذي فيه لم نجد لدينا احداً يرث عظمته وعلمه

اما ما كان يقوله حينئذ برتلو فهذه خلاصته

لما نشرتُ اول سفر كيماوي في عام ١٨٥٠ كان عدد الاسفار الكيماوية التي تُنشر في كل عام ٣٠٠ سفر . فكنت اطالعها كلها واحللها تحليلاً . اما اليوم فيبلغ عدد هذه الاسفار الف سفر في العام فضلاً عن الجرائد والمجلات الكيماوية التي يبلغ عددها ١٠٣ . وما عدا هذا فقد كان التاليف في الكيمياء في الزمن الماضي مقصوراً على اللغة الفرنسوية والانكليزية والالمانية والايطالية . فكان العالم يكتفي بدرس هذه اللغات الاربع للوقوف على جميع اعمال العلماء . اما اليوم فان علماء الروس يكتبون بالروسية وعلماء هولانده بالهولاندية وعلماء نروج بالنروجية وهلم جراً . فصار من المستحيل على العالم الكيماوي ان يقف على مجرى هذا العلم وعلى جميع اعمال رصفائه . وربما كنتُ انا آخر ذلك النسل الكيماوي القديم الذي استطاع في حياته الوقوف على جميع الاعمال الكيماوية في زمانه

وما قلته عن الكيمياء اقوله في باقي فروع العلم كالطبيعيات والطب والتاريخ وما اشبه .

وحسبي ان اقول لك انه يردني من مجلات الطب فقط ثلاث مجلات في كل يوم . ولا ريب ان عدد العاملين في العلم سيزيد في المستقبل باقبال ابناء الاجيال الآتية . وبناءً عليه يصير كل عالم عاجزًا عن الوقوف على اعمال جميع رصفائه في فنه فيصبح والحالة هذه عاجزًا عن تقديم علمه وترقيته لان الترقية والاكتشاف والاختراع تستلزم وقوف العالم على جميع ما يجري في الفن الذي يشتغل به . فغير بعيد ان يُصاب العلم في المستقبل بالوقوف عند حد محدود للسبب الذي تقدم .

وما قلته في التقدم العلمي اقوله في التقدم المادي

فانه لما كان داب الشعوب الصيد والقنص كانت معيشتها تستوجب وجود اراضي واسعة . ولما صار دابها الزراعة صارت تكتفي باراضي اقل اتساعاً . اما اليوم فقد صار كل شعب قادرًا على المعيشة في اية ارض كانت وان كانت ضيقة لان اصول الزراعة الحديثة ولا سيما اصول الاستنبات الصناعي تمكنه من استخراج غذائه منها كيف كانت الحال . ولكن الانسان متى قدر في المستقبل على استخدام قوات الشلالات ومجاري المياه واكتشف طرق استخدام المد والجزر وحرارة الشمس والارض واستبدل الحيوانات والنباتات التي يتخذها غذاءً بغذاء صناعي كيماوي فانه يصل حينئذٍ الى قمة الارتقاء فيتكاثر وينمو في الارض حتى تصير الارض ضيقة دونه . فيقف تقدمه بالرغم عنه

فساله الكاتب . وهل يجب ان نعتقد بامكان الغذاء الصناعي في المستقبل . فاجاب برتلو لا ريب في ذلك ابدًا . فانني ارى منذ الآن ان البشر في المستقبل يستبدلون غذاءهم من الحيوان والنبات بغذاء كيماوي يؤلف من المواد المغذية . وهذه المواد حاضرة لدينا الآن وفي امكاننا تاليف غذاء الانسان منها فيتغذى بها كما يتغذى بالحيوان والنبات الآن الا انها لا تزال غالية الثمن . وانما ترخص اثمانها متى تمكن الانسان من استخدام حرارة الشمس في استخراجها وتاليفها كما تمكن من استخدام مجاري المياه لتوليد الكهربائية . وحينئذ يستغني الانسان عن الارض لانه يصنع بالكيمياء بثمن قليل جدًا ما يقوم مقام اللحم والخبز وغيرها

فساله الكاتب . وهل تعتقد بمقدرة الانسان على اطالة الحياة في المستقبل . فاجاب برتلو . لا اعتقد بذلك مطلقاً وان كان متشنيكوف يقول بامكانه (راجع مقالة اطالة الحياة في الجزء ٢١ السنة الثانية) ولا اجهل انه اذا قدر العلم على تغيير خلايا الدماغ وكريات الدم وتقويتها وتحسينها استطاع ان يصنع من البشر نسلاً يختلف شانه عن البشر

ويستغرقهم جميعاً . ولكن هذا القول حلم وخيال . فقال الكاتب : تريد ان تقول انه افتراض . فاجابه برتلو : بل حلم وخيال . حلم وخيال

⁂

﴿ رايه في مستقبل العمال وارباب الاعمال ﴾ وقد القى المسيو برتلو منذ سنتين خطبة في احتفال اقامته جمعية « تعميم الفنون » التي لها ٥٤٩ فرعاً للتعليم في باريز ونشر مبادئها الفنية فقال في هذه الخطبة في مستقبل العمال وارباب الاعمال قولاً صفقت له جميع الجرائد الجمهورية . وهذه خلاصته . قال

« انني اتكلم الآن عن العلم . ولكني لا اريد به العلم المنتفخ كبرياءً وقسوة الذي يجلس في القصر العاجي بعيداً عن اهواء الانسانية ومتاعبها وغير عابيء بها . فان هذا العلم لم يكن علم اجدادنا الذين رفعوا اصواتهم في القرن الثامن عشر واعدوا الانقلاب الاجتماعي العظيم الذي حدث بعدهم (اي بعد الثورة التي نحكي قصتها في نهضة الاسد) وقد كان من نتيجة ذلك الانقلاب تاسيس العلم على دعائم جديدة وحدوث الاكتشافات العظيمة التي اصبحت تحول دون قيام طبقة من النبلاء تحتكر لنفسها كل شيء وتبني احتكارها على نظام اجتماعي تظنه ثابتاً . واهم تلك الاكتشافات دخول الآلات الميكانيكية الى المصانع ولكن لما دخلت هذه الآلات الى المصانع خيل لبعضهم ان دخولها هذا سيكون داعياً الى عبودية البشر بتقييد العملة بخدمتها كانهم من بعض دواليبها . فاذكرنا هذا القول قول اريسطو الذي كان يعتقد بوجوب الاسترقاق لحاجة المطاحن وآلات النسج الى ارقاء يديرونها .

ولكن من حسن حظ الانسانية انه لم يقضَ على البشر بهذه الحالة الهائلة . فان انقلاباً جديداً بدأ يحدث تحت نظرنا في هذه الايام . وذلك ان الآلة الميكانيكية تقتضي ادارتها ذكاءً ومعرفة فصار العامل منها بمثابة مدير ومحرك لا بمثابة جزء او دولاب . وبما انه صار من الواجب ان يكون العامل وراء الآلة عارفاً بنواميسها لادارتها فقد صار من الواجب بحكم الطبع ارتقاء حاله عن حالة الجهل والشقاء الماضيين . لان معرفته بادارة الآلة تجعله رجلاً وتملأ الحفرة العميقة التي كانت بينه وبين العلماء وتصيره عالماً او نصف عالم . وفي ذلك ما فيه من تحسن حالته الادبية . وحاجة الآلة اليه تستلزم ان يكون شريكها في الفائدة الحاصلة من عملها معاً وفي ذلك ما فيه من وجوب زيادة اجرته واشتراكه مع صاحب المال في الربح الناتج عن عمله . وهكذا تكون الآلة البخارية سبيلاً لزيادة هناء

العملة واستقلالهم بدلاً من اشقائهم واذلالهم · ولا يخفى ما في هذا القول من الراي الاصيل والحكم العادل

***

﴿ رأيه في تحويل المعادن ذهباً ﴾ ولا بدَّ عند الكلام عن الكيمياء من الكلام عن الموضوع الذي كان سبباً في نشأة الكيمياء وهو تحويل المعادن ذهباً · اما المسيو برتلو الذي على رايه المعول في هذه المسالة لانه اكثر الكيماويين اطلاعاً في هذا الزمان فانه يقص بهذا الشان قصة غريبة · وخلاصة هذه القصة ان في مدينة دوّيه في فرنسا بعضاً من المشتغلين بالكيمياء القديمة التي مدارها على تحويل المعادن ذهباً وقد دعوا المسيو برتلو في ذات يوم الى زيارة معملهم الذهبي فذهب برتلو الى دوّيه · قال : ولما وصلت الى منزل المسيو جوليفه كاستلو رئيس هولاء الكيماويين دخلت فوجدت عنده اثنين آخرين وهم يشتغلون باتون كيماوي بين ايديهم · وقد نظرت لديهم كثيرًا من كتب برتلو (اي كتبه) وكتب لافوازيه وغيره · فسالتهم اين ذهبهم المعدني فاروني اولاً الاتون الذي يطبخون الذهب فيه وقال لي رئيس المعمل ان درجة الحرارة في هذا الاتون لا تتجاوز ٣٠٠ درجة ابدًا ولكنها تستمر على هذه الدرجة شهورًا عديدة · ذلك ان الذهب في رايه لا يُطبخ الا بحرارة مستمرة شهورًا · ثم ان رئيس المعمل جاء بحجر غريب الشكل لم اعرف من مادته سوى انها ذات لون بنفسجي قاتم وفيها نقط حمراء · وقال لي : انظر هذا الحجر فهو حجر الفلاسفة الذي يجعل المعادن ذهباً ولكنني لا اذكر لك تركيبه قطعياً · فقلت له ارني ذلك · فاخذ حينئذ شيئاً من الزئبق والرصاص والقصدير ووضعها في اناء على النار ثم كسر قطعة من الحجر الذي سماه حجر الفلاسفة والقى القطعة في ذلك المزيج · فشهدتُ عند ذلك مشهدًا غريباً · فان المزيج اخذ يتحرك ويتماسك حتى صار كتلة واحدة · ثم اخذ لونه بالتغير وظهرت على سطحه قشرة ذهبية لا شك فيها · فاستغربت الامر وازددتِ انتباهاً الى هذا التركيب العجيب وانا لا اصدق ما ارى بعيني · ولكن تلك القشرة الذهبية ما لبثت ان غابت بعد حين وعاد المزيج الى لونه · فالتفت الى رئيس المعمل وقلت له لماذا غاب ذلك اللون · فاجابني الى هنا وصل علمنا واكتشافنا حتى الآن · فاننا نوءلف بهذا ما نسميه « ذهباً وقتياً » وهو عبارة عن مادة تحضر حيناً ثم تغيب · ولم يبقَ علينا سوى ان نمنعها من الغياب بعد حضورها · ولو لم ينفجر الاتون في الايام الاخيرة لنلنا امنيتنا

وبما لا يحتاج الى بيان ان المسيو برتلو يقص هذه القصة وهو يضحك ولكنه يعتقد

ان تحويل المعادن ذهباً امر ممكن في المستقبل وان الكيمياء لا بد ان تصل الى ذلك يوماً من الايام

***

﴿ احتفال الجمهورية بيوبيله ﴾ اما الاحتفال الذي اقيم في قاعة كلية السوربون في باريز اكراماً للمسيو برتلو وتعييداً لمرور خمسين سنة على نشره اول سفر كيماوي فقد كان شبيهاً بالاحتفال الذي اقيم للعالم باستور منذ بضع سنوات . ولما حانت ساعة الاحتفال غصت القاعة بالوف من خاصة الناس فضلاً عن الوف الشعب التي كان يزحم بعضها بعضاً حول الكلية لرغبتها في مشاهدة العالم المشهور والاشتراك في الاحتفال بعيده العلمي مكافأة له على خدمته الشعب باكتشافاته ولسانه وقلمه اكثر من نصف قرن . ولما دقت الساعة العاشرة قبل الظهر دخل جناب المسيو لوبه رئيس الجمهورية يتلوه المسيو برتلو والوزراء والعلماء فجلس المسيو برتلو في كرسي في الوسط وجلس المسيو لوبه عن يمينه والمسيو (لايك) مدير الجلسة لانه وزير المعارف عن يساره . وتلاهما عن اليمين رئيسا مجلس الشيوخ ومجلس النواب ورئيس الوزارة وباقي الوزراء وعن اليسار اشهر علماء فرنسا ودكاترتها . وقد حضر الاحتفال وفود خصوصية قدمت من البلاد الاجنبية للاشتراك بهذا العيد العلمي العام وفي جملتها وفد انكليزي من قبل المجمع العلمي البريطاني يتقدمه المستر غلادستون والمستر رمساي ووفد الماني من قبل اكاذيمية بروسيا الملكية يتقدمه المسيو فيشر ووفد نمساوي وغيرها من جميع اكاذميات اوربا . وكلها تحمل رسائل تهنئة خصوصية من اكاذمياتها الى المسيو برتلو . وفي جملة هذه الرسائل واحدة من ملك بلجيكا ووسام شارل الثالث من درجة كران كوردون من ملكة اسبانيا

﴿ خطبة وزير المعارف ﴾

ولما انتظم عقد الاحتفال انتصب المسيو لايك وزير المعارف ومدير الجلسة والقى خطبة ناتي على اهم ما فيها . قال مخاطباً رئيس الجمهورية

« يا حضرة الرئيس

« ان حضورك الآن بيننا يُكسب هذا الاحتفال صبغته الحقيقية ويدلنا الآن على ان فرنسا كلها تشترك في اكرام احد ابنائها

ثم التفت الى المسيو برتلو واتم خطبته . فقال

« ايها المعلم العظيم

« لو كان لا يجوز لاحد غير رؤسائك ان يثني عليك وعلى اعمالك لما وجدت بينهم من يقدر على ذكر اعمالك ومجدك بشرح وايضاح . لذلك اترك بيان ذلك للعلماء . ولكن في اعمالك شيئاً نفهمه نحن وان لم نكن علماء وهو جمال العلم وعظمته وشرف مقاصده ومنافعه التي لا تشبهها منافع . فاننا ننظر الى معملك الكيماوي كنظرنا الى هيكل لانك في هذا المعمل سالت الطبيعة فاجابتك بما اجابتك . على اننا ننظر اليه ايضاً برهبة وخشوع لان في الاكتشافات التي صدرت منه شيئاً يكاد يشبه السحر لغرابته وعجائبه

ولقد جاء لافوازيه قبلك فنقض القول بالعناصر الاربعة ووضع للكيمياء دعائم ثابتة بدلاً من الافتراضات والتخمينات التي كانت قديماً . اما انت فقبضت على هذا العلم بيدك القوية ووسعت دائرته بما زدت فيه وادخلت اليه من الحقائق الثابتة حتى اصبحت انت نفسك لا تستطيع الوقوف على جميع اجزاء مملكتك

ولقد كان لافوازيه يقول : ان علم الكيمياء يسير متقدماً نحو غرضه وهو الكمال بقسمته الاشياء ثم قسمتها ثم قسمتها . وهو عبارة عن فن التحليل » اما انت فاجبت على هذا القول بقولك « ان الكيمياء توجد مادتها . وهي تركب المادة التي حلتها . وبهذا التركيب توسع دائرة سلطتها على المواد اياً كانت ومهما كان اختلاف عناصرها دون ان يقوى شيء على الوقوف في وجهها » وبناء عليه اكتشفت قواعد التركيب

فاصبحت منذ ذلك الحين تامر المادة فتطيعك . وتزيد على الموجود فيزداد . وتاخذ الاحلام فتجعل منها عوالم حقيقية جديدة

فاذا كان صحيحاً ان للعلم كما تقول غرضين ساميين الاول البحث عن الحقيقة الطاهرة المجردة عن كل شيء والثاني خدمة البشر ونفعهم وزيادة هنائهم ومدنيتهم فانت افضل الذين ادركوا هذه الحقيقة وعملوا بها . فان اكتشافاتك قد حققت احلام الفلاسفة الذين يعلمون الناس الثقة بتقدم العالم ويبنون تعليمهم على ثقتهم بالعقل والادراك البشري . ولكنك لم تشأ ان تنتفع باكتشافاتك فتركت الناس يلتقطون امواج الذهب التي كانت تفور من بين يديك .

فيا ايها المعلم العظيم ان الوطن يمجدك في هذا اليوم . والعالم المتمدن يحييك بافواه رسله ووفوده . ولقد قبضت اعمالك على المستقبل واستولت عليه وصار حولك هدوء الاحترام سائداً . حتى انك وانت الآن بيننا ممتلئ الجسم قوة وحياة صرت تظهر لنا كأنك بعيد عنا ومقيم في هدوء التاريخ وعالم الخلود الابدي

﴿ خطبة المسيو برتلو ﴾

ثم جلس الوزير والناس يصفقون استحساناً وتلاه الخطباء من علماء فرنسا والوفود الاوربية فاثنوا على المسيو برتلو اطيب ثناء ولقبوه ابا الكيمياء وكان التصفيق لهم مستمراً. ولما فرغوا من الخطابة وقف المسيو برتلو ليجيبهم ويشكرلهم فهتف الحاضرون هتافاً ارتج له المكان وظلوا يهتفون ويصفقون والمسيو برتلو واقف يُخفي تاثره واولاده حوله يبكون لتاثرهم؛ وبعد ذلك سكنت الضوضاء فالقى برتلو خطبة هذه خلاصتها :

يا حضرة الرئيس . ويا حضرة الوزير . ويا رصفائي واصدقائي الاعزاء . وانتم ايها الشبان تلامذتي واصدقائي

لقد تاثرت جداً من هذا الاكرام الذي وجهتموه اليَّ الان . وانا اعلم انكم لاتوجهونه اليَّ لحبكم لي فقط بل انكم توجهونه ايضاً الى شيخوختي واعمالي الطويلة والخدم القليلة التي قمت بها لوطني ولبني جنسي . فودادكم هذا يزيد شيئاً من الزيت على سراج حياتي الذي صار قريباً من الانطفاء في الليل الابدي . وان الانعطاف الذي يجده الشيوخ لدى الهيئة الاجتماعية لهو بمثابة رباط يربط الاجيال الحاضرة بالاجيال الماضية والمستقبلة

ثم قال ان الفضل في تقدم العلم ولا سيا علم الكيمياء للعلماء الذين تقدموه وهو يُشرك معهم في هذا الفضل العلماء المعاصرين الذين ساعدوه . فلا يجوز اذاً ان يُنسب الفضل في ذلك لرجل واحد لان العلم صناعة اشتراكية يعمل فيها الخاصة من بني الانسان في كل مكان . ثم استطرد من هذا القول الى ذكر منافع العلم فقال ان القدماء كانوا يعتبرون العلماء قوماً لا شأن لهم غير تسلية الاغنياء بما ينشرونه ويؤلفونه لهم . اما اليوم فقد صار العلم قائد الانسانية ومنارها الاعلى فلا تتقدم الا به . ويكفي في بيان ذلك مقابلة حالة الشعوب في الزمن الماضي بحالتها في هذا الزمان من حيث صلاح الحال وقلة الاوهام والجهل . ولذلك صارت الحكومات تساعد العلم ولا سيما المعامل الكيماوية لما يترتب عليها من النفع الاقتصادي والفائدة الصحية العمومية . وبعد ذلك قال : فبناءً على ذلك تغير وجه العالم وصار للشعوب ميل الى الاتفاق والتقرب بعضها من بعض فضلاً عن رغبتها في صلاح حالها وبلوغ آمالها بالطرق العلمية التي يختطها لها علماؤها

الى ان قال في الختام :

ولذلك عظمت وظيفة العالم في هذا الزمان وهي تعظم كل يوم . ولكن اذا كانت وظيفة العلماء قد عظمت فواجباتهم قد عظمت ايضاً ولا يجب ان ننسى ذلك مطلقاً .

فلنجهر ايها السادة بهذه الحقيقة على رؤُوس الاشهاد في هذا المكان الذي هو قصر من قصور العلم الفرنسوي ولنقل ان العالم لا يكرم العلماء اليوم ارضاءً لانانيتنا ومحبتنا للذات ولكن لانه يعلم ان العالِم الذي يستحق هذا الاسم يوقف حياته للخدمة العامة بقطع النظر عن مصلحته الخصوصية اي لتحسين احوال الناس بوجه الاجمال من الاغنياء والسعداء حتى المساكين والفقراء والضعفاء . هذا هو الامر الذي احتفل اولو الشان باكرامه في هذا المكان منذ خمس سنوات حين احتفالهم بباستور وهذا هو الامر الذي حاول صديقي (شابلين) الاعراب عنه بالرسم الذي رسمه على المدالية الجميلة التي سيقدمها لي الآن رئيس الجمهورية . ولا اعلم اذا كنتُ قد قمت كل القيام بالغرض المرسوم في هذه المدالية ولكني لم آلُ جهداً في جعل ذلك غايةَ حياتي من اولها الى آخرها »

وبعد هذا الخطاب جلس برتلو . اما الجمهور فكان يقطع كلامه في اثناء الخطاب عند كل عبارة ويصفق تصفيق الاستحسان ويهتف له هتاف الاكرام . وكان في جملة هذا الجمهور كل ذي شهرة في باريز في العلم والادب والسياسة والرئاسة . ولما جلس برتلو قام المسيو لوبه رئيس الجمهورية ودنا منه فنهض برتلو اكراماً له فقبله المسيو لوبه في وجنتيه وقدم له المدالية الفضية التي وضعنا رسمها في صدر هذا الباب

فنهض حينئذٍ جميع الحاضرين وهتفوا للعالم هتافاً بلغ العنان

وهذه المدالية من صنع الرسام شابلين المشهور وهي تمثل المسيو برتلو جالساً امام مائدة عليها الآلات الكيمية وهو يفتكر في الموضوع الذي في ذهنه وفوقه فتاتان واحدة تمثل « الوطن » وهي تحمل الراية الفرنسوية في يمناها واكليلاً من الغار في يسراها تكلل به آلة الكيماوي وواحدة تمثل « الحقيقة » وفي يدها مصباح ساطع يضيء طريق العلم والعلماء وعلى جسمها ستار اخذت تزحزحه عنها كناية عن ظهور الحقائق للناس شيئاً فشيئاً . وتحت هذا الرسم هذه الكتابة

سنة ١٨٥١ — من اجل الوطن والحقيقة — سنة ١٩٠١

وعلى الصفحة الثانية رسم برتلو وتحته ما ياتي « التركيب الكيماوي . العلم ينير طريق الانسانية »

***

فيا منيرة طريق الانسانية انيري طريق محبيك وانصارك . يا حاملة المصباح تضيء به الغرب أَلا لفتة للشرق منك ومن مصباحك . الى مَ النفور منه والاعراض عنه اما هو

الذي كان المبزغ الاول لنورك وسنائك · واذا كنتِ تنكرين هذا فقولي لنا من اين جئتِ بمصباحك

امن بلاد اوربا لما كانت قفاراً تملأها اكواخ الصيادين · ام من اقطار اميركا لما كانت مرمحاً للبرابرة والمتوحشين · هل جئتِ به من لندن ام باريز · من رومه ام واشنطون · من فينا ام برلين

كلا انك جئتِ به من منفيس وصور وصيدا وبابل واورشليم واثينا وكريت · انك جئتِ به من هذا الشرق التعيس الذي تخفين مصباحك عنه الآن وتتركينه في ليل بهيم · فردي لنا ياحاملة المصباح مصباحنا واعيدي بضاعتنا الينا

ولكن ماذا نسمع ? اننا نسمعك تقولين : « لا اوجه نور مصباحي اليكم لانني اشفق عليكم · اذ ماذا يحلُّ بكم يوم تقع امواج نوره على بلادكم وتُظهر ما في نفوسكم وما في هيئة اجتماعكم · انظروا الى الجهل السائد في بلادكم في رؤوسكم واذنابكم · انظروا الى الآفات التي تاكل احشاءكم وتشرب دماءكم : استبداد وظلم في الطبقات العاليـة ودناءة وعبودية في الطبقات الواطئة · انقسام ديني اليم يجعلكم اعداء بعضكم لبعض مع انكم في الاصل اخوة وطن واحد وابناء ارض واحدة · فضلاً عن فقر شامل وشقاء عام واوهام مجبولة باللحم والدم ونافذة الى العظام · فهل تريدون ان يكشف مصباحي كل هذه الشرور الكامنة في هيئتكم »

كلا ياحبيبتنا حاملة المصباح انك لا تشفقين علينا كما تقولين ولكنك تضحكين منا · اما كان قومك منذ مدة كما نحن الآن · فهل منعتهم حالتهم الماضية من ان يصيروا الى الحالة الحاضرة · فلماذا تبثين روح اليأس في نفوسنا ? ارفعي مصباحك في وجوهنـا ولو بهرنا نوره ونبش عيوبنا وكشف كل شرورنا · فان الصلاح لا ياتي الا بعد ظهور الفساد · واذا لم يكن لمصباحك من فضل على الشرق سوى اعداد بضعـة لمناهضة الشر ايًّا كان مصدره وطلب صلاح الحال بالعلم طلباً مجرداً عن كل نفع خصوصي ومصلحة ذاتية اقتداءً بعلماء قومك خصوصاً صديقك برتلو الذي تنيرين هنا طريقه — فكفى ذلك الحدوث خطوة كبيرة في سبيل التقدم المطلوب



المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما تهمّ مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

تاريخ المسيح بقلم رنان

(تابع لما قبله)

بعد عودة السيد من اورشليم

ولما عاد السيد من اورشليم كان قد قطع في نفسه كل علاقة بمذهب اليهود واخذ يستعد للعمل العظيم الآتي وهو انشاء ملكوت الله · وكان قد عزم عليه وان ذهب فدى الناس وفداه · ذلك ان ملكوت الله لا يُنشأ من غير مقاومة ومناهضة ولذلك كان لا بدَّ من المقاومة والمناهضة · وكان روح الله فيه يملأه قوة ونشاطاً · وكان الله في نظره ابًا لكل الناس وكل واحد عليه ان يدعو الله « اباه » في صلاته · فبهذا التعليم وثب السيد وثبة واحدة عن الحفرة القائمة بين المخلوق والخالق ووصل اليه

وكانت نبوءات الانبياء عن قدوم السيد شائعة بين اليهود ولكن المجامع لم تكن قد احصتها في صفحة واحدة ولذلك كان اليهود يطبقون اقوال الانبياء على الحالة في تلك الايام. اما العجائب فكان في السامرة رجل ساحر يُدعى سمعان وهو يصنع شيئاً كثيرًا منها · وقد كان صنع العجائب امرًا شائعاً في القديم · فان الفلاسفة الاسكندريين ومنهم بلوتين كانوا يزعمون انهم يصنعون العجائب وقد روى ذلك اونابوس و بورفيروس · وكان صنع العجائب محسوبًا امرًا اعتياديًا لان كل رجل فيه روح الله كان في اعتقادهم قادرًا على ان يصنع شيئًا منها

وكانت صناعة الطب في المشرق في ذلك الزمان كما هي اليوم (كذا) فان اليهود في

فلسطين كانوا يجهلون هذه الصناعة التي وضعها اليونان منذ خمسة قرون قبل ذلك التاريخ.
وكان من الشائع في كل العالم لا في عالم اليهود فقط ان الشياطين تدخل في بعض الناس وتجعلهم يعملون بالرغم عنهم اشياء يكرهونها. ومن ذلك شيطان ورد ذكره في تقاليد الفرس وهو الذي يدخل في النساء ذوات الاميال غير المعتدلة. وقد اخذ اليهود ذلك عنهم وورد ذكر هذا الشيطان في سفر طوبيا. فهذا الشيطان صار سبباً في اثارة نفوس النساء اليهوديات وانشاء الهستيريا وغيرها من الامراض العصبية فيها. وكان قد ظهر قبل ذلك باربعة قرون ونصف كتاب لابوقراط ابي الطب موضوعه «العلة المقدسة» يعني الهستيريا وفيه وصف اسباب هذه العلة وذكر دوائها. الا ان اليهود في فلسطين كانوا يجهلون صدور هذا الكتاب. وكان في اليهودية في ذلك الزمان كثيرون من المجانين وربما كان ذلك ناشئاً عن شدة الحماس الديني الذي اشعل النفوس. وكان هؤلاء المجانين يأوون الى المغاور والخاريب في الجبال والاودية وكان قليل من الرفق واللين كافياً لشفائهم. ولا يزال الناس في سوريا حتى عصرنا هذا يسمون «مجنوناً» كل من كان في افكاره شيء من الغرابة (كذا). وفي اصطلاحاتهم في الحديث قولهم لمن لا يعجبهم رايه: انت مجنون

ملكوت الله

اما مدة بقاء السيد في العمل فان الانجيلي يوحنا يجعلها سنتين او ثلاثاً. ومهما يكن من الامر فانها لا تتجاوز سبع سنوات لان بيلاطس قد عُزل قبل عيد الفصح من عام ٣٦ للميلاد. وكان السيد يكرز باقتراب ملكوت الله. والمراد بذلك على ما في الانجيل قدوم السيد لدينونة الناس في نهاية العالم. وطريقة ذلك ان يُقسم البشر قسمين قسم الصالحين وقسم الاشرار. اما الصالحون فيدخلون الى الاماكن الهنيئة المعدة لهم منذ ابتداء العالم وهناك يلبسون النور ويجلسون على مائدة ابرهيم. اما الاشرار فانهم يذهبون الى «جهنّم» وجهنم هذه هي وادٍ في غربي اورشليم. وكان اليهود يوقدون النار اولاً في هذا الوادي ويحتفلون بذلك على سبيل العبادة. ثم صار الوادي مكاناً للاقذار والنجاسة

ومهما يكن من هذا الامر فان السيد بنى ملكوت الله وهو يكرز تلك الكرازة. وهذا الملكوت الحقيقي هو ملكوت العقل الذي يجعل كل انسان ملكاً وكاهناً معاً والذي كان كحبة الخردل زُرعت في الارض فانبتت شجرة عظيمة. هذا الملكوت هو: روح الله

يرفرف على الارض بعد مجيئه · وخطبة السيد على الجبل · وتقوية الضعفاء بذكر الغبطة والسعادة الابدية · ومحبة الشعب · والميل الى الفقير · واعلاء شان كل ما هو حقير ومتواضع وبسيط وصحيح · وقد تمّ هذا العلو وسيدوم بعده الى الابد · وكل واحد من البشر مديون له بافضل ما في نفسه من المبادىء الشريفة

اما مسالة انتهاء العالم واقتراب هذه النهاية فمسالة صفقت لها الانسانية طرباً في ذلك الزمان · فانه اول ما قيل لها ان قد حان اجل كرتك الارضية اقتبلت هذا الخبر بابتسام كالابتسام الذي يقتبل به الاولاد الموت وصارت مسرورة بهذه النهاية سروراً ما بعده سرور · اما العالم فانه كان يزداد تمسكاً بالحياة كلما ازداد ايغالاً فيها ولذلك كان يوم الخلاص الذي كانت تنتظره نفوس الجليليين الطاهرة بشوق وسرور معتبراً من تلك الاجيال الحديدية التي كانت تخشن كلما طالت عليها الحياة كيوم غضب وحرمان

ولكن مع اعتقاد المسيحيين الاولين بقرب انتهاء العالم يومئذ كان فيهم كثيرون يحاربون شرور العالم باسم الانجيل ويطلبون اصلاح الحالة استناداً الى مبادئه · وسيبقى مبدأ « ملكوت الله » اعظم المبادىء المحركة على طلب الاصلاح في كل مكان الى ما شاء الله · اما الاشتراكيون الذين يطلبون اصلاح الارض اليوم فانهم يبقون عاجزين عن انفاذ اصلاحهم ما لم يلجئوا الى افكار المسيح نفسها ويعملوا بها · فانهم يطلبون بناء على مبدإ مادي غليظ امراً مستحيلاً وهو جعل جميع الناس سعداء ولذلك لا ينجحون · وانما ينجحون متى عملوا بقواعد المسيح وهي ابتغاء اعلى صورة للكمال في الارض لا خيرات الارض · وهذا المبدأ يوجب على طالبي اصلاح الارض التخلي عنها وعن خيراتها لا الاستيلاء عليها

ومن جهة اخرى فانه ربما كانت كلمة « ملكوت الله » تعزية واي تعزية للذين يرون فساد العالم الآن ويعتقدون بحدوث تغيير فيه في مستقبل الزمان · فان الذين لا يقدرون على الاعتقاد بوجود عنصرين مستقلين في جسم الانسان لان هذا الاعتقاد مناقض لعلم الفيسيولوجيا يطيب لهم ان يؤملوا بحدوث تغيير عظيم في نهاية العالم وينتظروا في القرون الآتية عالماً صالحاً يكون صلاحه جائزة للبشر على ما احتملوه من الشقاء والفساد في حياتهم الماضية · ومن يعلم اذا كان ذلك لا يتم في بضعة ملايين من القرون فتنتبه حينئذ في الارض كل المبادىء الصالحة ويصير البشر كالملائكة · ان مليون سنة تمرّ كساعة تمر · وقد قال القديس بولس « هوذا سرٌّ اقوله لكم · لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير » (كورنثوس

الاصحاح ١٥ العدد ٥١ و٥٢)
فيومئذ يُنتقم للصالح من الشرير . يومئذ تسود في الارض انسانية فاضلة كريمة يكون فيها المقام الاول للفضل والفضيلة لا للقوة والمال ويكون فيها ابن الفقير الفاضل حاكماً وصدراً . يومئذ تظهر صورة السيد اكثر جلاء ويخجل كل الذين نظروا تلك الصورة المؤلفة من الفقر والتواضع والفضيلة ولم يؤمنوا بها وكل المتكبرين الذين آمنوا بها ولكنَّ انانيتهم وكبرياءهم وطياشتهم منعتهم من العمل باوامرها

روح الانجيل

وكان التلامذة يومئذ لا يكتبون شيئاً من اقوال السيد لان « ملكوت الله » صار قريباً فلا حاجة الى الكتابة . وكان من اجمل اوقاتهم وقت الجلوس الى مائدة الطعام . فان السيد كان يحادث كل واحد منهم على المائدة . وكان من عادات اليهود ان ياخذ كبير البيت الخبز ويباركه بصلاة وجيزة ثم يكسره ويقدمه الى كل واحد من الجالسين . وكذلك الخمر . ولا تزال هذه العادة عند الاسرائيليين الى هذه الايام . وقد غالى الايسينيون في ذلك فجعلوا للمائدة احتفالاً وطقوساً خصوصية . وكان اذا اكل بضعة من الرجال الخبز معاً عُدَّ ذلك بمثابة رباط يربطهم بعضهم ببعض بسبب هذا الاشتراك (١) وكان السيد يكسر الخبز على هذا الوجه ويناوله الى تلامذته . وكان يقول لهم انا غذاؤكم الروحي لانه سيدهم ومعلمهم . ولما كان يناولهم الخبز والخمر كان يقول لهم هذا جسدي وهذا دمي

وكانت هذه المعيشة المبنية على انتظار « ملكوت الله » مما يزيد التلامذة انقطاعاً عن الارض وكراهة للعالم . فكان الميل لاقتناء الملك في الارض يُعتبر نقصاً في النفس وكل ما يُبعد الانسان عن السماء يجب ان يُنبذ نبذاً . وكان بعض التلامذة متزوجين الا ان التلميذ العازب بعد اتباعه السيد لم يكن يتزوج على الارجح لان العزوبة كانت مفضلة على الزواج . وكان يجب على الذين يدخلون في سلك التلامذة ان يتركوا كل شيء في العالم حتى النفس والاب والام والاخوة والمال ويتبعوا السيد . ومن المبادىء المسيحية : من ضربك على خدك الايمن فادر له الايسر . واذا اعثرتك عينك فاقلعها . ودع الموتى

(١) وفي الشرق يقولون اليوم « من اكل خبزاً وملحاً مع انسان وجب عليه ان لا يخونه » وذلك لان هذا الاشتراك يوجب الصداقة والامانة . ومن اقوالهم « تفضل وماالحنا » يدعون به الى مائدة الطعام والصداقة

يدفنون موتاهم وغير ذلك من المبادىء السامية التي هي عبارةٌ عن اعلى صورة للكمال البشري · ولكنّ سمو هذه المبادىء الكريمة وعلوها كانا لا يخلوان من خطر على المستقبل · فانها تجعل الانجيل كتاباً كريماً بالغاً من الكمال درجة قلما يهتم كثيرون من الناس بالوصول اليها و بناءً عليه تبقى تلك المبادىء غير معمول بها حتى من الاكليروس نفسه · وفضلاً عن ذلك فانه اذا رام احد من الناس الرجوع الى الانجيل والعمل بمبادئه و بروحه عدَّ الاكليروس عمله ذا خطر على الناس · واذا قام ملك وكان اكثر الناس تكبراً وتجبراً واشدهم حباً للمصلحة واكثرهم قسوة مثل لويس الرابع عشر مثلاً فانه يجد من الكهنة من يقنعه بالرغم عن الانجيل انه مسيحي لا شك فيه · ولكن كما يقوم اناس كهؤلاء يقوم ايضاً اناس للعمل بمبادىء الانجيل حرفاً بحرف فيضطرون الى المعيشة خارج الهيئة الاجتماعية في الصوامع والديور كما يصنع الرهبان ·

بدء مقاومة السيد

ولما بلغت اعمال السيد الى انتيباس والي الجليل رام مشاهدته فرفض السيد ذلك لكراهته الدخول في المسائل السياسية وانصرافه الى تعليم الشعب واستمالته دون سواه · ولكن انتيباس لم يلبث ان سمع من الناس ان السيد هو يوحنا المعمدان وقد بعثه الله فاضطرب انتيباس لذلك ورغبة في ان يخرج السيد من ولايته بعث اليه بعض الفريسيين يقولون له ان انتيباس عزم على القاء القبض عليه وقتله كما قتل يوحنا المعمدان فلم يعبأ السيد بهم ولا بحيلتهم · اما انتيباس فانه لما رأى بساطته وكراهته لاثارة خواطر الشعب اطمأن باله وعدل عن اضطهاده

اما الفريسيون فانهم كانوا يقاومون السيد و يعارضونه معارضة شديدة فكان يجب مقاومتهم مقاومة شديدة ايضاً · ومن المشهور عن اليهود ان من صفاتهم شدة الوخز في الجدال والمناظرة حتى انه لم يقم يوماً بين الناس مناظرات شديدة كالمناظرات التي كانت تقوم بينهم · وكانت الشدة ضرورية في هذه الحالة لمقاومة القوة بالقوة · ومما لا يحتاج الى بيان ان لوثيروس ورجال الثورة الفرنسوية لو لم يُظهروا شدة وعنفاً في اعمالهم لما كانوا قد عملوا شيئاً

وكان هؤلاء الفريسيون قوماً يراعون الظواهر الدينية دون البواطن · وكانوا اقساماً · فمنهم فريق يُدعى « نيكفي » وهم الذين يسيرون في الشوارع ويجرون اقدامهم جراً و يصدمون بها الحصى والحجارة · ومنهم فريق يدعى « كيزاي » اي ذوي الجباه الدامية

وهم الذين كانوا يسيرون في الشوارع مغمضي العيون. لئلا يقع نظرهم على النساء ولذلك كانوا يصدمون الجدران في مشيهم فتدمى جباههم . ومنهم فريق يُدعي « ميدوكيا » وهم الذين كان كل واحد منهم يعيش مطوياً قسمين . ومنهم فريق يُدعى « شيكمي » اي ذوي المناكب القوية وهم الذين يسيرون وظهورهم محنية كانهم يحملون عليها اثقال الناموس كلها . ومنهم فريق يُدعى « اي عمل يجب عمله لاعمله » وهم الذين كانوا يطلبون قواعد الناموس في كل مكان للعمل بها

ولكن الفريسيين لم يكونوا في الحقيقة يعملون بالقواعد التي تقدمت ولا بقواعد الناموس بل كانوا يُظهرون انهم يعملون بها . اما الشعب فكان ينخدع بهم ويصدق اقوالهم . ذلك ان الشعب سهل الانخداع خصوصاً متى كان لرؤسائه مصلحة في خداعه فانه يرى فيهم اموراً جديرة بالحب فيحبها ولكنه لا يرى ما تحت هذه الامور من الحقيقة الهائلة

فبناءً على ذلك كان لا بدّ من قيام النفور بين نفس السيد الكريمة البسيطة ونفوس الفريسيين الجافة اليابسة . فان السيد كان يدعو الى ديانة مبنية على نقاء الباطن وصفاء القلب اما الفريسيون فكانت ديانتهم عاداتهم وطقوسهم الاعتيادية . وكان الفريسي في اعتقادهم رجلاً معصوماً عن الخطاء فاذا جادل كان الحق في جانبه دائماً واذا دخل الى المجالس طلب المجلس الاول واذا مشى في الشوارع راقب الناس اذا كانوا يحيّيونه ام لا واذا تصدق بشيء بوق بصدقته تبويقاً . ولقد قام كثيرون من كرام اليهود لمقاومة هولاء الفريسيين منهم يشوع بن سيراخ وغمالائيل وانتيكون دي سوكو والرجل الكريم اللطيف الفيلسوف هلل وكلهم علموا تعليماً سامياً يكاد يكون انجيلياً . ولكن الفريسيين استطاعوا خنق تعاليمهم وحرموا من يقرأها . وكانت قاعدة مبادىء الفليسوف هلل ان الناموس الحقيقي هو العدالة والحق . وقاعدة مبادىء يشوع بن سيراخ ان الديانة الحقيقية هي عمل الخير في العالم

الا ان مبادىء شماي تغلبت على هذه المبادىء العالية وقوي الفريسيون وانصارهم فكان من نتيجة هذه القوة نشأة كثير من التقاليد والعادات التي غطت الناموس الاصلي فلم يعد ظاهراً معها . ولا يُنكر ان ذلك قد كان مفيداً من جهة حفظ التقاليد اليهودية قروناً عديدة لتكون خميرة للديانة المسيحية ولكن المجامع التي كانت امّ تلك التقاليد لم تعد بعد استفحالها الا امّ الخطاء والضلال . ولذلك كان قد قُضي عليها بالسقوط ان لم يكن

بالاضمحلال . ومع ذلك فقد كان من الظلم ان يُطلب منها حينئذ ان تُنكر ذاتها وتتنازل عن سلطتها من تلقاء نفسها لان ذلك امر لا يصدر عن البشر في هذه الحياة

وبناءً على ذلك كانت المقاومة مستمرة بين السيد وبين الرياء الفريسي الرسمي . ومما كان يُضعف حجج الفريسيين ابتعادهم يومئذ عن التوراة ابتعاد المسيحيين عن الانجيل في هذا الزمان . فنشأ عن ذلك في نفوس الفريسيين بغض للسيد لا ينتهي حتى الموت . فانهم تركوا الشعب يسمي يوحنا المعمدان نبيًا اذ كان امره صغيرًا اما السيد فان روحه كانت تنقض اساس هيئتهم نقضاً ولذلك كان الخلاف بينهم للموت . ومما كان يفقدهم الرشد سهام التهكم الحادة التي كان السيد يرشقهم بها . فان هذه السهام كانت تصيب قلوبهم . واذا قيل من الف هذه الامثال البديعة المملوءة تهكمًا قاتلاً وتلك العبارات الغاصة بسهام حادة تنفذ في لحم المرائين كانها صُنعت من نار ومَن علقها في ذيول الفريسيين وجعلهم يجرونها وراءهم منذ ١٨ قرنًا الى اليوم . فنجيب ان السيد هو الذي صنعها وعلقها . فيالكِ من تهكمات هائلة هدمتْ عالَمًا وقتلت امة . ان سقراط وموليير قد رشقا بسهام ولكن سهامهم كانت تخدش الجلد خدشاً . اما هذه السهام فكانت تغوص الى القلوب وتضع النار واليأس فيها . فلا ريب ان هذه الضربات ضربات اله

سفره الاخير الى اورشليم

وقد كان السيد يرى الخطر الذي على حياته من الفريسيين ولذلك اقام ١٨ شهرًا في الجليل دون ان يسافر الى اورشليم . وكان الفريسيون قد حاولوا جره الى الامور السياسية في الجليل ليتخذوها حجة لدى انتيباس والحكام الرومانيين الا ان السيد تغلب على مكرهم هناك . ولكنه كان يرى انه اذا بقي في الجليل لم يستطع ان يتمّ عمله لان اورشليم مركز كل عمل فراي بالرغم عن الخطر وجوب السفر الى اورشليم فعاد اليها مع تلامذته للتعليم في الهيكل ومناظرة الفريسيين

وقد اختار السيد في اورشليم ثلاثة مواضع للاستراحة فيها من عناء مباحثة الفريسيين . الاول وادي « الجثمانية » التي ربما كان معناها معمل الزيت وكان سكان اورشليم يتخذون هذا المكان للتنزه فيه في كل مساء . والموضع الثاني جبل الزيتون وكان السيد يصعد اليه بعد التنزه في الجثمانية ويصرف الليل فيه . اما هذا الجبل فهو قائم في شرقي المدينة وهو المكان الوحيد الذي يظهر فيه الخصب والنبات في اورشليم . فقد كان فيه وفي ما جاوره من القرى

كبيت فاجي والجثمانية و بيت عنيا اشجار كثيرة من الزيتون والتين والنخيل ٠ وكان في الجبل ارزتان كبيرتان كانت تعشش فيهما طيور الحمام و يبسط الباعة تحت اغصانهما بضائعهم للبيع والشراء ٠ وقد حفظ اليهود بعد تشتت شملهم تذكار هاتين الارزتين

فني هذه الاماكن كان يقيم السيد وتلامذته ٠ اما الموضع الثالث الذي كان يتخذه لراحته فهو قرية بيت عنيا ٠ وهذه القرية قائمة على احدى الآكام المشرفة على الاردن والبحر الميت وهي على مسافة ساعة ونصف من اورشليم ٠ وكان السيد يفضل الاقامة في هذه القرية الجميلة على ماسواها وفيها تعرف بمرتا ومريم ولعازر ٠ وكان السيد اذا اقام في الاماكن التي تقدم وصفها نسي شيئاً من عناء المجادلات الشاقة مع الفريسيين المرائين ٠ وكان اذا اشرق الفجر وطلعت الشمس على جبل الزيتون تنثر تبرها الجميل عليه وقف السيد متاملاً في تلك المناظر البديعة التي حوله فيسر بهـا سروراً يخالطه شيء من تذكار مؤلم ٠ فيلتفت حينئذ الى اورشليم و يخاطبها قائلاً :

« يا اورشليم يا اورشليم ٠ يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اضم اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدي »

وليس المقصود بذلك ان الشعب اليهودي في اورشليم لم يكن يقبل تعاليم السيد لانه اغلظ نفساً من رجال الجليل كلا ولكن التعاليم الفريسية الرسميـة كانت تضغط على النفوس الى حد انه لم يكن احد من الناس يجترئ على التصريح بذلك ٠ وفضلاً عن هذا فان اليهود كانوا يخشون اذا تبعوا السيد ان يُقال انهم خضعوا لرجال من الجليل ولا يخفى ان بلاد الجليل كانت بلاداً مكروهة في اورشليم كما تقدم ٠ ومن جهة اخرى فان اتباع السيد كان يفضي الى الطرد من المجامع (المعابد) والحرمان من الحقوق الدينية ٠ وهذا الحرمان يستوجب في الشريعة اليهودية حجز الاملاك وفي ذلك ما فيه من الاهانة والخسارة ٠ وزد على ذلك ان الذي كان يخرج من اليهود لم يكن له ان يصير رومانياً بل يبقى بلا حامٍ ولا نصير تحت ضربات سلطـة جائرة ٠ وفي ذات يوم جاء اصاغر حراس الهيكل الى كهنتهم بعد ان سمعوا احدى عظات السيد واطلعوهم على ما قام في نفوسهم من الشكوك وعن رضي الشعب عن تلك التعاليم فاجابهم كهنتهم « هل رايتم احداً من الرؤساء او من الفريسيين آمن به ٠ ولكن هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون »

اما السيد فانه كان يجدّ في الوعظ وتعليم الشعب في الهيكل ٠ وكانت سلطته آخذة في التعاظم والازدياد والشعب يقبل تعاليمه السامية البسيطة دون ان يُظهر التسليم بهـا

خوفاً من رؤسائه . ففي ذات يوم جاءه الفريسيون بزانية وسالوه بماذا يجب ان تُعامل وقد ظنوا انهم بذلك يُظهرون ضعف تعاليمه امام الشعب . فاجابهم السيد بذلك الجواب الهائل الذي كان كسهم اخترق الرياء وغاص في قلوبهم . فقد قال لهم « من كان منكم بلاخطيئة فليرمها بحجر » ومنذ هذه الكلمة اضمروا له الشر ونووا قتله ليستريحوا من مقاومته . ولا غرو فان الحمقى يكرهون العظمة اشد كراهة ولا سيما اذا اقترنت بفصاحة اللسان و بلاغة الجنان

وكانت همة الفريسيين مصروفة الى جعل السيد يتداخل في الامور السياسية ليتخذوها حجة عليه لدى اسيادهم الرومانيين كما تقدم . فجاءه بعضهم في ذات يوم مظهراً الحب له وقالوا « يا معلم . نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي باحدٍ لانك لا تنظر الى وجوه الناس . فقل لنا ماذا تظن . ايجوز ان تُعطى جزيةٌ لقيصر ام لا » وكانوا يتوقعون عند هذا السؤال ان يجيب السيد عنه جواباً يوجب تسليمه الى بيلاطس لقتله كما قُتل يهوذا الغولونيتي الذي كان يحرّم دفع الجزية للرومانيين كما تقدم . اما السيد فانه اجاب جواباً بديعاً . فانه قال لهم اروني اولاً النقود فاروه ديناراً فسالهم لمن هذه الصورة وهذه الكتابة اللتين على الدينار فاجابوه انها لقيصر . فقال السيد . اذاً اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله »

فما اسمى هذه الكلمة في هذا المقام . فان السيد وضع بها اساس الفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية و بنى بكلماتها دعائم مستقبل الديانة المسيحية

وكانت بلاغته الالهية تحضره كلما رام محاربة الرياء والمرائين كما تدل على ذلك الاقوال الآتية التي فاه بها في الهيكل . وجدير بالناس في كل مكان ان يتأملوا هذه الحكم الرائعة . وهي

« على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فاعملوا حسب اقوالهم ولكن لا تعملوا حسب اعمالهم لانهم يقولون ولا يفعلون . فانهم يحزمون احمالاً ثقيلة عسرة الحمل و يضعونها على اكتاف الناس وهم لا يُريدون ان يحركوها باصبعهم .

« وهم يعملون كل اعمالهم لكي تنظرهم الناس فيعرّضون عصائبهم و يعظمون اهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الاول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الاسواق وان يدعوهم الناس سيدي سيدي . فالويل لهم

« و يل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم اخذتم مفتاح المعرفة ولم تستعملوه الا لاغلاق ملكوت السماوات فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . و يل لكم يامن تاكلون بيوت الارامل باطالة صلواتكم ولذلك تكون دينونتكم على قدر ذلك . و يل لكم

يا من تطوفون البحر والبر لتضموا اليكم رجلاً واحداً ومتى حصلتم عليه تصنعونه ابناً لجهنم . ويل لكم لانكم مثل القبور المستورة والذين يمشون عليها لا يعلمون

« ويل لكم ايها المراؤون والعميان لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتتركون افضل ما في الناموس اي الحق والرحمة والايمان . فقد كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . ويل لكم ايها القادة والعميان الذين يصفون الكاس عن البعوضة حالة كونهم يبلعون الجمل

« ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوآن سرقة وشراهة . ايها الفريسي الاعمى (١) نقِ اولاً داخل الصحفة لكي يكون خارجها ايضاً نقياً

« ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة . انتم من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثماً

« ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في ايام آبائنا لما شاركناهم في دم الانبياء . فانتم اذاً تشهدون على انفسكم بانكم ابناء قتلة الانبياء . فاتموا اذاً عمل آبائكم فقد جاء في حكمة الله « ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وعلماء فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة لكي يقع عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم ذكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق اقوله لكم ان هذا كله يقع على هذا الجيل »

واشد ما كان يغيظ الفريسيين في هذه التعاليم امران . الاول ان ملكوت الله آخذ في الانتقال من اليهود الى باقي الامم لان اليهود يضطهدون ويقتلون الانبياء والرسل الذين جاءوا ليرشدوهم اليه . والامر الثاني دعوة السيد الفقراء والصغار الى احتلال محل الكبراء لتاييد ملكوت الله . وقد كان يقول انه جاء الى هذا العالم ليفتح عيون الذين لا يبصرون ويعمي الذين يبصرون (يوحنا الاصحاح ٩ العدد ٣٩) ولكنه في ذات يوم بدرت من فمه هذه العبارة عن الهيكل « انني اهدم هذا الهيكل الذي بنته يد الانسان وابني في ثلاثة ايام هيكلاً آخر غير مصنوع بالايادي » فتمسك الفريسيون بهذه الكلمة لانهم اعتبروها

---

(١) ربما كان في كلمة « الاعمى » اشارة الى فريق الفريسيين ذوي الجباه الدامية الذين ورد ذكرهم ي الصفحة ٣٠٦ السطر ١

تجديفاً على الهيكل واتخذوها حجة لشكواه الى الحكومة . وكانت حكومة الرومانيين توجب احترام الديانة اليهودية وتنفذ القرارات التي يصدرها رؤساؤها

مساعي اعداء السيد

وقد صرف السيد فصل الخريف وقسماً من الشتاء في ذلك العام في اورشليم وكان البرد شديداً فيها . وكانت اقامته في رواق سليمان في الهيكل . وبعد شهر دسمبر من ذلك العام ساح سياحة في بلاد بيريا في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد . فوجد سروراً وراحة في هذه السياحة ولا سيما في مدينة اريحا . وكانت هذه المدينة قائمة في طرف طريق عمومية كبرى وفيها كثير من الحدائق والحقول الخصيبة ولذلك اقام الرومانيون فيها جمركاً كبيراً . وكان رئيس هذا الجمرك رجلاً غنياً وهو العشار زكا فاحب مشاهدة السيد . وبما انه كان قصير القامة صعد الى جميزة ليراه منها في مروره . ولما درى السيد به رام النزول في بيته دون ان يعبأ بكراهة اليهود للعشارين كما تقدم . اما واحة اريحا فقد كانت بقعة من اجمل بقاع سوريا يومئذ وقد وصفها يوسيفوس معجباً بخصبها كما اعجب ببلاد الجليل ولقبها « البلاد السماوية »

وبعد ان زار السيد البلاد التي عمد فيها يوحنا المعمدان والتي كان فيها مبدأ تعليمه عاد الى بيت عنيا حيث كانت تطيب له الاقامة وبعد اعجوبة لعازر عاد الى اورشليم

اما الفريسيون فانهم كانوا في اثناء ذلك يتباحثون في شانه . وقد جمع رؤساء الكهنة في شهر فبراير او في اوائل مارس من ذلك العام مجمعاً وطرحوا فيه هذه المسالة «هل في الامكان بقاء الديانة اليهودية اذا بقي يسوع حياً » واحياناً قد يكون في السؤال جواب ولذلك لم يلبث رئيس الكهنة ان قال « لا باس ان يموت واحد لتحيي الامة كلها »

وكان رئيس الكهنة يومئذ يوسف قيافا وقد رقاه الى هذا المنصب الحاكم الروماني فالاريوس كراتوس ولذلك كان مخلصاً للرومانيين . وقد ثبت هذا الرجل في رئاسة الكهنة من عام ٢٥ للميلاد الى عام ٣٦ . اما سلطة هذا الرئيس فقد كانت اسمية على الارجح . لانه كان فوقه رجل يُدعى حنانيا او اناس وهو شيخ كان رئيساً للكهنة ثم فُصل وتزوج قيافا بابنة له . ولكنه مع انفصاله عن رئاسة الكهنة بقيت له سلطة كبرى عليها وبقي الشعب يناديه « رئيس الكهنة » وكانوا يستشيرونه في كل المسائل الهامة . ومما زاد سلطته ان رئاسة الكهنة بقيت في اسرته مدة ٥٠ سنة وكان قيافا الرئيس الحقيقي صهراً له .

ولذلك كان يرد اسماها معاً في هذه الحوادث وكثيرًا ما كان يرد اسم العم مقدماً على اسم الصهر · وقد ذكر يوسيفوس ان هذه الاسرة كانت مشهورة بالقسوة في الاحكام ومما يجدر ذكره ان الذي حكم برجم يعقوب اخي السيد هو من ابنائها · و بناء على ذلك تكون تبعة الحوادث القادمة على حنانيا لا على قيافا · وهو الذي يجب ان يحمل على عاتقه لعنة الانسانية اكثر من بيلاطس وقيافا

وكان جمهور الاكليروس اليهودي راغباً في وضع حد لهياج الشعب وثورة الافكار · ذلك انهم توقعوا من وراء هذا الهياج استفحال سلطة الرومانيين في بلادهم ومتى استفحلت تلك السلطة هدمت الهيكل وقطعت رزقهم · ولا ريب ان الاسباب التي دعت الى خراب الهيكل بعد مرور ٣٧ سنة على هذا التاريخ لا علاقة لها بالامر الذي تقدم ولكن خوف الفريسيين من انقلاب الاحوال كان عظيماً · ولو قبل اليهود يومئذٍ تعاليم السيد لسقط الهيكل وسقطت امتهم معه · ولذلك قال حنان وقيافا « خير ان يموت واحد من ان تموت الامة كلها » ولكن هذا الحكم فظيع وهائل · و يسوؤنا ان نقول ان جميع الاحزاب المحافظة التي تسمي نفسها "حزب النظام والامن العام" تحكم احكاماً كهذا الحكم · فانها تعتبر ان اكبر واجبات الحكومة منع تاثر الشعب وهياجه بكل الطرق ولذلك لا يقوم احد قادر على الحركة الا وتقف في وجهه ولو افضى الامر الى سفك دمه · وهي بذلك تشهر حرباً على كل ذي اقدام وكل ذي فكر وتجهل ان هذا الفكر لا بدَّ ان ينتصر · ومما لا يحتاج الى بيان ان الحركة السامية التي كان يديرها السيد كانت حركة روحية لا علاقة لها بالسلطة الزمنية ومع ذلك فقد كانت هذه الحركة كافية لاثارة اوهام الرجال الذين يسمون انفسهم رجال النظام والهدوء لانها حركة · ولذلك صنعوا ما صنعوه

وكان هؤلاء الرؤساء قد قضوا على السيد بالموت منذ شهر فبراير ومارس ولكن السيد كان قد سافر مع تلامذته الى مدينة تُدعى افراين او افرون وهي بلدة على حدود البرية في جهة بيتل على مسافة يوم من اورشليم · وقد صرف السيد في هذه القرية بضعة اسابيع مع تلامذته لعل الزوبعة في اورشليم تسكن قليلاً · ولكن الزوبعة لم تسكن لان الرؤساء اصدروا الامر بالقاء القبض على السيد حينما يُشاهد في الهيكل · ذلك ان عيد الفصح اليهودي كان قريباً وكانوا يعلمون ان السيد سيصرفه في اورشليم

(ستاتي البقية وفيها الخاتمة)

عبرة لاغنياء الشرق والغرب

﴿الفريد نو بل مخترع الديناميت وجوائزه﴾

(غني يوصي بجميع ماله للعلماء)

سيبقى النزاع قائماً بين الاغنياء وغير الاغنياء الى ما شاء الله. فغير الاغنياء يقولون « ان الاغنياء يجمعون الاموال بوسائط شريفة وغير شريفة واحياناً يسلكون اليها كل سبيل ثم لما يجتمع منهـا لديهم ما يكفيهم ويكفي اولادهم واولاد اولادهم بعدهم الى آخر العمر ينقلبون على الهيئة التي جمعوا تلك الاموال منها ويعاملون بني جنسهم بالكبرياء والغلاظة والدناءة بدلاً من ان يشكروهم على جهلهم ويحمدوا الهيئة الاجتماعية على تراخيها لانهـا تركت اناساً مثلهم يجمعون ما جمعوا » وبعض الاشتراكيين في اوربا قد تطرفوا فقالوا بوجوب فحص دفاتر كل الاغنياء لمعرفة مصادر ثروتهم واسترداد كل ما كسبوه منها بطرق غير مشروعة . غير ان بعضاً من الساسة طرقوا في هذا الشان باباً آخر معقولاً . فان البرلمان الفرنسوي قرر منذ بضعة اشهر نظاماً جديداً فحواه ان الاب الغني متى مات ورث منه ابنه مليون فرنك وما زاد على هذا المليون من التركة تستولي الحكومة على نصفه او ثلثيه وتعطي الباقي للوارث . فاذا كانت ثروة الاب مائة الف جنيه مثلاً اخذ ابنه قبل كل شيء مليون فرنك منها اي ٤٠ الف جنيه والستون الف جنيه الباقية تقسم مناصفة بينه وبين خزانة الحكومة . اما اذا كانت ثروة الاب لا تزيد على مليون فرنك فان الحكومة لا تمد يدها اليها . — ولقد وافق اعضاء مجلس النواب على هذا النظام بعضهم لنكاية اغنياء الاسرائيليين في فرنسا وبعضهم لمقاومة الحكومة لانها كانت تنكره . والراجح ان مجلس الشيوخ سيعترض عليه ويرفضه

واما الاغنياء فانهم يردون على غير الاغنياء بقولهم « هل جئنا بالاموال من بيوت آبائكم حتى تحسدونا عليها . ام وجدناها على الطريق غنيمة باردة . الا تعلمون اننا نقاسي في جمعها عرق القربة ونصرف العمر ونحن نطلبها ونركض وراءها . فما الذي يمنعكم من ان تقتدوا بنا وتصنعوا صنعنا »

ولا يخفى ان في كل قول من هذين القولين شيئاً مقبولاً معقولاً . ولا نظن احداً من الناس ينكر على الاغنياء حق التصرف المطلق في اموالهم سواء كانوا جمعوها بطرق شريفة

او غير شريفة . فلهم ان يبذلوا منها ولهم ان يمنعوها . ولكننا ايضاً لا نظن احداً ينكر على الناس اظهار استياءهم من الاغنياء اذا كانوا لا يخصصون جزءاً من النعمة التي اخذوها من الهيئة لمساعدة تلك الهيئة وهو ما يسميه رجال الدين الواجب الديني ويسميه الفلاسفة الواجب الادبي . وسيبقى هذا النزاع بين الاغنياء وغير الاغنياء حتى يدرك اولئك هذا الواجب .

والظاهر ان اغنياء الغرب اكثر استعداداً لادراك هذا الواجب من اغنياء الشرق ولا غرو فان الغرب اسبق من الشرق في كل الامور . فان اغنياء اميركا قد بنوا في تلك الاقطار اهم الكليات والمكاتب والحدائق العمومية . وهباتهم تمطر على الحكومة والجمهور والعلماء والكتاب الذين هم خدمة الجمهور احياناً كوابل واحياناً كطل . واما اغنياء اوربا فانهم مقصرون عنهم ولكنهم اخذوا ينتبهون لذلك . وآخر ما روي عنهم بهذا الشان وصية الفرد نوبل الذي اوصى لعلماء الارض بثروته البالغة مليوني جنيه ودخلها السنوي ٥٠ الف جنيه توزع في كل عام على النابغين من العلماء مقسومة الى خمس جوائز . وبما انه سيدور في كل عام ذكر هذه الجوائز راينا من الفائدة نشر ترجمة الرجل وتفصيل جوائزه وذكر العلماء الذين نالوها في هذا العام . وبينما كنا نفكر في ذلك وردتنا الترجمة الاتية فاكتفينا بها

الفريد نوبل وجوائزه السنوية

بقلم جناب الاديب الياس افندي خليل عيساوي

كثر تحدث الناس بامر جوائز نوبل وتشوق كثيرون لمعرفة هذا الرجل الذي وهب كل ما ملكت يداه لمساعدة العلم . فرأيت ان اوافي قراء « الجامعة » بتاريخ حياته معتمداً على مجلة المجلات الانكليزية

ترجمته

ولد الفرد نوبل في مدينة استوكهلم قاعدة البلاد الاسوجية في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٣٣ . وورث الجد والاقدام عن ابيه عمانوئيل نوبل الذي كان من اشهر رجال عصره . وكان سبب شهرة ابيه انشاءه في روسيا معملاً لبناء سفن التوربيد ربح منه ارباحاً طائلة ثم قدومه بعد حرب القريم الى استوكهلم مسقط راسه حيث وجه كل اهتمامه الى اختراع المواد المنفجرة . وكان البارود الاعتيادي هو المادة المنفجرة الوحيدة المستعملة بين الناس . ومع ان النيتروغلسرين (مركب من ملح الغلسرين والحامض

النيتريك) كان قد اخترع في فرنسا قبل عدة سنوات لكن الناس كانوا يتخوفون منه لتعدد حوادث انفجاره . فجعل نوبل يسعى في تحسين تلك المادة ومنع انفجارها فنجح بعض النجاح بين سنة ٦١ و٦٢ . ثم عهد بالعمل الى ابنه الاكبر صاحب الترجمة فابتدأ اذ ذاك الفرد نوبل دوره المهم في تاريخ المنفجرات . الا انه كان يرى ان مادة النيترغليسرين كانت لا تزال سريعة الانفجار والفتك بالارواح في معمله وذلك مما هيج الراي العام على هذه المادة فعمد الى تحسينها بحيث تقل اخطارها فتم له ذلك في عام ١٨٦٧ واعلن للناس انه توفق الى اختراع « الديناميت » بمزج مركبه الاول مع مادة رملية مركبة من قشور حيويات صغيرة تدعى الانفيوزوريا . فجرب كثيرون هذه المادة الجديدة فتحققوا قلة خطرها ورأوا ان الحرارة والرطوبة لا فعل لها فيها . فربح منها مخترعها مالاً وافرًا . ولم يكتف نوبل باختراع الديناميت وصنعه في معامله بل كان يتقن البارود بلا دخان و يصنع المدافع و يشتغل بالاشتراك مع احد اخوته في تصفية زيت البترول في ماكو بالقوقاس . وقد بلغ عدد العمال عنده في العشر سنين الاخيرة من حياته ١٢٠٠٠ عامل ولم يحدث في كل مدة شغله ادنى اعتصاب او شكوى منهم وهذا يدل على حسن معاملته لهم

وصرف نوبل عدة اعوام في باريز ثم انتقل منها الى سان ريمو فبنى لنفسه « عشًا » جميلاً فيها . وبقي عازبًا طول حياته جاريًا على قول القائلين بان ارتباط المرء بالعائلة يثبط همته و يضعف عزيمته و يقلل نفعه للمجتمع الانساني . وقد توفي في سنة ١٨٩٦ وهو في الثالثة والستين من العمر وآخر ما عمله في حياته مساعدة للعلم هو دفعه نصف نفقات الرحالة الاسوجي اندريا الذي قصد القطب الشمالي راكبًا منطادًا فلقي حتفه في تلك الاصقاع المتجمدة

الثروة والارث

وكان شغل نوبل الوحيد في اواخر سني حياته كما هو شغل من كان غنيًا بدون عقب مثل سسل رودس وكارنيجي — تدبير طرق يصرف بها الاموال التي جمعها في حياته — وتقدر بمليوني جنيه — بحيث تعود بفوائد عظمى للجنس البشري . وكان يكره انتقال المال بالارث لاقربائه وكثيرًا ما كان يقول لهم « لا تتكلوا على اموالي فانها سوف تذهب لغيركم بعد وفاتي » وقال يومًا لاثنين من اخص اصدقائه : « علمتني التجارب ان الثروة التي ينالها الانسان بالارث لا تجلب له السعادة الحقيقية وتكون واسطة لاماتة كل قواه العقلية . واني انصح لكل غني بان لا يترك لاقربائه سوى النزر اليسير من ماله بحيث

يكفيهم في بدء حياتهم لتدبير اشغال يتعيشون منها والا فتكون ثروته قد اماتت استقلالهم الذاتي الذي يحصلونه بجدهم »

وقال ايضاً لاحد محدثيه « انني لا اريد ان اترك شيئاً من مالي لمن يقدر على الشغل فاعوده على البطالة والكسل ولكني اهب منه بكل سرور كل من يسعى في ترقية البشر ولا يكون ينقصه غير المال »

تقسيم الجوائز وتوزيعها

وعلى هذه القاعدة الشريفة كتب الفرد نوبل وصيته الآتيه

تقسم فائدة اموالي الى خمسة اسهم متساوية توزع سنوياً فيعطى سهم منها في كل عام لاعظم مكتشف او مخترع في الطبيعيات • وسهم لمن يخترع اعظم اختراع في الكيمياء او يفوق على اقرانه فيها في ذلك العام• وسهم للمجيد او المكتشف في الطب والفيسيولوجيا • وسهم لمؤلف افضل كتاب ادبي فلسفي • وسهم لمن يكون اكثر سعياً في تايد السلم العام وابطال الحروب او تخفيف شرورها

اما توزيع هذه الجوائز فيكون كما ياتي

تعطي اكاذمية العلوم الاسوجية الجائزة الاولى والثانية • وتعطي كلية كارولاين في استوكهلم الجائزة الثالثة واكاذمية ستوكهلم الرابعة واما الجائزة الخامسة فتمنحها لجنة مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم البارلمان النروجي • ولا اخصص جوائزي بامة من الامم او بدين من الاديان لكي يعلم الجميع ان العلم الصحيح لا تغيره الظواهر ورغبة في ان لا ينالها الا المستحق

والذي حدا بنوبل لان يكتب هذه الوصية هو ما شاهده في مدة حياته من ان مجازاة العلم قليلة للغاية وان اكثر العلماء والمخترعين يعيشون ويموتون فقراء فلا يستفيدون من اختراعاتهم شيئاً وتذهب كل الارباح الى جيوب اصحاب المعامل • وقد خصص الجائزة الاولى والثانية بالطبيعة والكيمياء لشغفه بهذين النوعين ولانهما مورد ثروته وخصص الثالثة بالطب لانه كان يحب باستور محبة شديدة وجعل الجائزة الرابعة للادب والفلسفة لانه اولع في آخر حياته بمطالعة الشعر وكتب الفلسفة والادب اما الجائزة الخامسة فقد جعلها للسلم • ومن الغريب ان مخترع الديناميت وصاحب معمل المدافع والمتفجرات يطلب السلم • وقد ظن البعض ان ضميره وبخه على اختراعاته الجهنمية فجعل الجائزة الخامسة لكي يتخلص من وخز الضمير ولكن هذا الظن في غير محله لان نوبل كان يعتقد انه كلما زادت معدات

الحرب خطرًا قل عدد الحروب



ﻭ ﺭﺑﻤﺎ كانت تغيرت الوصية لو قام اقرباؤه يطالبون بالمال ولكن ابن اخيه لم يشأ مخالفة وصية عمه · اما التركة فمنها نقود محفوظة في بنوك انكلترا وفرنسا وايطاليا وروسيا واسوج ونروج ومنها اراضٍ واسعة في فرنسا وايطاليا ونروج · ويقدر الدخل السنوي بخمسين الف جنيه يُصرف منها ١٠ الآف جنيه نفقات فيبقى اربعون الف جنيه فيخص كل جائزة ٨ الاف جنيه · ويجب في توزيع الجوائز ان تهدى لاكثر اولئك العلماء اجادة في خلال السنة ويُعطى مستحقو الجائزة علاوة عن المال شهادة ومدالية ذهبية عليها رسم الفرد نوبل صاحب هذه الجوائز وكان موعد تفريق الجوائز للمرة الاولى في ١٠ دسمبر الجاري» اه

﴿ الفريد نوبل واضع الجوائز ﴾

﴿ العلماء الذين نالوا هذه الجوائز في هذا العام ﴾ نقول وفي ١٠ دسمبر الجاري اجتمعت الاكاذميات التي تقدم ذكرها والبرلمان الاسوجي باحتفال عظيم حضره جلالة الملك والملكة وولي العهد ووزعوا هذه الجوائز بالاقتراع · فنال العالم فان توف الالماني جائزة الكيمياء والعالم برهن جائزة الطب والعالم رنتجن جائزة الطبيعيات والمسيو سولي بريدوم الشاعر الفرنسوي جائزة الادب والفلسفة · واما جائزة السلم فقد قُسمت بين المسيو فردريك باسي الفرنسوي والمسيو دريان السويسري · وكل جائزة من هذه الجوائز تبلغ قيمتها ثمانية الاف جنيه كما تقدم

فردريك باسي — اما المسيو فردريك باسي الذي نال نصف جائزة السلم فان الناس يلقبونه في فرنسا رسول السلام وهو شيخ قطع مراحل العمر في دعوة الناس الى الزامية التحكيم لفصل المشاكل التي تقوم بينهم · فانه لا يسمع بخلاف بين الدول حتى يمدّ يده

و يرفع صوته · وقد تداخل بين وزارتي الحرب في فرنسا والمانيا قبل اعلان الحرب في سنة ١٨٧٠ لمنع حدوثها فلم ينجح · ورام مقابلة بسمارك فتعذر عليه ذلك · وبعد هذه الحرب وقعت مشاكل جديدة بين فرنسا والمانيا وكادت تحدث حرب ثانية لهياج افكار الشعب الفرنسوي فزار المسيو باسي ادارات الجرائد الفرنسوية ليحملها على تسكين هياج الشعب فاجابه يومئذ مدير جريدة الطان اننا قد فقدنا كل سلطة على الافكار فقال له جربوا ذلك فجربوا ونجحوا في اخماد الهياج · وهكذا زال سبب الحرب

ولما شبت حرب الترانسفال كتب المسيو فردريك باسي كتاباً الى المرحومة فيكتوريا ملكة الانكليز يقول لها فيه انه على ثقة بان الملكة تكره هذه الحرب وان وزراءها اجبروها عليها ولذلك فهو ينصح لها ان تتنازل عن الملك ولا تلطخ ملكها بالدماء لعله يكون في ذلك تنبيه للشعب الانكليزي من سباته · فلم يرده جواب هذا الكتاب

و بالجملة فان المسيو باسي رسول التحكيم في العالم الآن يدعو اليه كل المتخالفين · وهو رئيس لجنة الزامية التحكيم في باريز · ولهذه اللجنة فروع في بلاد اخرى

المسيو دريان — اما المسيو دريان الذي نال النصف الثاني من جائزة السلم فهو الرجل الكريم الذي انشأ جمعية الصليب الاحمر لمساعدة المرضى والجرحى في ساحة الحرب · وسبب ذلك ان المسيو دريان حضر واقعة سولفرينو بين الفرنسويين والنمساويين في حرب تحرير ايطاليا فهالته حالة الجرحى والقتلى في ساحة الحرب · وكان عدد هؤلاء في هذه الواقعة ٤٠ الف جندي · فعاد الى اوربا وكتب سفرًا عنوانه « تذكار سولفرينو » وصف فيه تلك الحالة الهائلة وصفاً مؤثرًا · ثم طاف اوربا كلها يدعو الانسان الى الرفق بالانسان في ساحة القتال · فقابل الملوك والعظماء وكتاب الجرائد واخذ يحرك الهمم حتى تحركت فعقدت الدول في سنة ١٨٦٣ مؤتمرًا في جنيف قررت فيه شروطاً كثيرة في غاية الرفق والانسانية · وهو مؤتمر جنيف المشهور · ومن جملة هذه الشروط اعتبار الجرحى والممرضين واطباء جمعية الصليب الاحمر في ساحة القتال مسالمين لا محاربين اي على الحياد مع اي فريق كانوا · وكان دريان قد انفق كل ثروته في تاسيس جمعيات الصليب الاحمر حتى افتقر · ولو لم يُمنح جائزة نوبل الآن لمات شيخاً فقيرًا منسياً من هذه الانسانية التي وهبها كل ماله وخدمها انفع خدمة

ڤانْ توف — وفان توف حائز جائزة الكيمياء رجل الماني اصله من هولانده وهو عالم

كيماوي مشهور ولكنه ليس بشهرة برتلو . وقد اشتهر هذا العالم باكتشاف كان له دوي شديد في عالم العلماء وهو اثبات ان الفحم والمتبلورات مؤلفة من دقائق كل واحدة منها جسم مستقل بنفسه و بتركيبه وهندسته . ولقد بنت مدينة امستردام في عام ١٨٩١ لفان توف معملاً ومنزلاً وتعهدت له بكل ما يحتاج اليه لتصرفه عن الذهاب الى مدينة لبزيج التي كانت تستدعيه ولكن مدينة برلين فويت عليها و بنت له معملاً عظيماً يشتغل فيه حينما يريد وجعلته استاذاً في احدى مدارسها العليا يلقي فيها الدروس على ارادته غير مقيد بزمان . وهو الآن مقيم فيها هنيء البال

سولي بريدوم — اما المسيو سولي بريدوم حائز جائزة الادب الكتابي والفلسفة فهو شاعر مشهور بسمو الافكار وعضو من اعضاء الاكاذمية الفرنسوية . ولما ورد الخبر بنيله جائزة الادب تواردت عليه الرسائل من كل جهات فرنسا . قال المسيو بريدوم لاحد محدثيه « واصحاب هذه الرسائل هم من رصفائي الشعراء ولا سيما المبتدئين منهم وكلهم يطلبون فيها مساعدات تمكنهم من اتمام دروسهم . وقد بلغ الى الآن قيمة المطلوب مني اضعاف اضعاف الجائزة . منهم واحد يقول انه يكتفي مني بمائة فرنك في كل عام اعينها له ليطالع بها اشهر المؤلفات الفرنسوية » فسأله محدثه فماذا عزمت ان تصنع بالجائزة . فاجاب انني سابذل جهدي في مساعدة المبتدئين من الكتاب ولا سيما رصفائي الشعراء لاظهار مواهبهم وتمهيد الطريق امامهم

رنتجن — اما رنتجن حائز جائزة الطبيعيات فهو عالم طبيعي الماني مشهور باكتشافه المعروف باشعة رنتجن . وقد اكتشف هذا الاكتشاف في عام ١٨٩٥ فكان له طنين في كل البلاد . و بواسطة هذه الاشعة يستطيع الجراح ان ينظر في داخل جسم الانسان كما ينظر في صندوق يفتحه . بل ان هذه الاشعة صارت تغني عن فتح الصناديق في الجمارك لان الناظر بواسطتها ينظر ما في الصندوق دون فتحه . وسن رنتجن اليوم ٥٦ عاماً وقد ولد في لينب من اعمال بروسيا

هذا وسنسمع دائماً في شهر دسمبر من كل عام بجوائز نوبل واسماء الذين ينالونها من العلماء. ولكن كثيرين يرون ان التوزيع الاول دلَّ على ان الموزعين لا يوزعونها على مستحقيها. فان الكونت تولستوي والمسيو برتلو واللورد سبنسر واللورد كلفن والدكتور كوخ والدكتور رو لم ينالوا شيئاً منها مع انهم اشهر من الذين نالوها . اما تولستوي فانه نال ثلاثة اصوات

على جائزة الادب الكتابي والفلسفة التي نالها المسيو سولي بريدوم فكتب اليه جمهور من كتاب الاسوجيين وعلمائهم كتاباً يقولون فيه " انهم يعتبرونه شيخ الفلسفة والادب الكتابي في هذا الزمان وان لم ينل الجائزة "

هذه جوائز العلماء في الغرب وهذا قدرهم في تلك البلاد ٠ اما في الشرق عندنا فانه يظهر ان جوائز ارباب العلم لا تكون الا من انفسهم ٠ لانه لما قيل انه قد عُين مائتا جنيه لمن يؤلف احسن كتاب في تاريخ مصر سألنا فوجدنا ان هذا التعيين من ادارة رصيفتنا جريدة المؤيد الغراء

الحرارة في جوف الارض

﴿ قياس فعلي جديد ﴾

يقول العلماء ان في جوف الارض حرارة شديدة تصهر المواد التي فيها ولكنهم لم يختبروا هذا القول قبل الآن اختباراً ينفي كل ريب ويعين درجات الحرارة المذكورة ٠ وقد نقلت المجلات العلمية الواردة في هذا الاسبوع ان حكومة بروسيا قد قامت بهذا الامر خير قيام لفصل الخلاف بين العلماء ٠ وتفصيل ذلك انها بدأت منذ عام ١٨٩٣ في حفر ثقب في مدينة باوشوويتز قرب راتيبور في بروسيا وقد ظل الحافرون يحفرون بتأنٍ وصناعة حتى هذا العام فبلغوا الى عمق ٢٠٠٤ امتار في جوف الارض وهو اعمق ثقب حفره الحافرون الى اليوم ٠ اما الامر الذي اكتشفوه في هذا الحفر فهو ان الحرارة في جوف الارض تزداد كلما ازداد الحفر ٠ وقد قاسوا معدل هذه الزيادة فبلغت درجة واحدة من مقياس سنتيغراد في كل ٣٣ متراً و١٠ سنتيمترات ٠ وقد بلغت الحرارة عند فوهة الثقب على سطح الارض ٦ درجات وبلغت في قعر الثقب في جوف الارض ٦٠ درجة فتكون الحرارة قد زادت ٥٤ درجة ٠ اما استدارة هذا الثقب فهي ٨٠ ميليمتراً

وقد اختلفت آراء العلماء في سبب هذه الحرارة لاختلافهم في سبب نشأة الارض ٠ فمنهم من يقول ان الحرارة في جوف الارض باقية من حين تكون هذه الكرة بانفصالها عن الكتلة الشمسية ٠ ومنهم من يقول غير ذلك ٠ والله اعلم

بولونيا والترانسفال

﴿ حديث حديث يذكر بالحديث القديم ﴾

بولونيا اخت الترانسفال في الحزن · نشأة بولونيا وتاريخها · اسباب هلاكها · ثوراتها وبسالة ابنائها · دائرة الترانسفال والدوران فيها · الامل في الحرية عند الشعوب المستعبدة

بولونيا والترانسفال · او الترانسفال و بولونيا : مَن جمع هاتين الكلمتين في سطر واحد وهاج شجناً قديماً في نفس الانسانية · من اعاد ذكرى تلك الدولة البولونية التعيسة التي قتلتها بروسيا والنمسا و روسيا منذ مائة عام كما يقتل الجيش الانكليزي جمهورية الترانسفال في هذه الاعوام — لقد هاج هذا الشجن واعاد تلك الذكرى المؤلمة اطفال صغار من نسل تلك الامة سئموا من احناء الاعناق تحت نير الاستعباد السياسي فرفعوا رؤوسهم اللطيفة الصغيرة يحتجون برفعها على حقهم المسلوب وحريتهم المقتولة · وقبل تفصيل ذلك يجدر بنا ان ناتي على شيء من تاريخ بولونيا وتفصيل اقتسامها

﴿ بولونيا وقتلها ﴾

بولونيا دولة قديمة كانت واقعة بين روسيا والنمسا و بروسيا · واسمها مشتق من كلمة « بولاك » وهي في السلافية « السهل » لكثرة السهول فيها · اما اصل سكانها فهم من السلاف ايضاً وكانوا في بدء امرهم متفرقين قبائل قبائل كالعرب قبل الاسلام وهم يعيشون في شمالي اوربا حتى جبل الالب · واما اسماء قبائلهم فمنها المازوفيون والكروباتيون والبورموريون والسيلزيون والبولونيون · وهذه القبيلة الاخيرة هي التي اول ما خطر لها انشأ مملكة بتوحيد القبائل السلافية كلها · ففكر الجامعة السلافية اذاً فكر بولوني لا روسي

وكان عدد سكان بولونيا في عام ١٧٧٩ اي قبل الاقتسام الاخير ١١ مليون نسمة · اما اليوم فان عددهم في الاحصاء الاخير يبلغ اربعين مليوناً موزعة في الممالك الثلاث التي اقتسمتها · والبولونيون في بروسيا والنمسا اكثر عدداً واقوى ساعداً منهم في روسيا

اما بدء اجتماع البولونيين فهو بدء تنصرهم · فان اول زعيم لهم يعرفه التاريخ هو الزعيم يياست الذي يلقبونه الدوق ميسكو وقد اقترن هذا الدوق في عام ٩٦٥ بالاميرة ديبراوفكا

ابنة دوق بوهيميا فجعلته زوجته هذه يترك الوثنية ويعتنق الديانة الكاثوليكية . وربما كان في هذا الامر قضاء على بولونيا من اول نشاتها لان اعتناق البولونيين الكاثوليكية جعل بعد ذلك بينهم وبين جيرانهم الروس الذين اعتنقوا الارثوذكسية حرباً للموت . ولو ان هذه الصدفة التي جعلتهم يعتنقون الكاثوليكية جعلتهم يعتنقون الارثوذكسية بدلاً منها فربما كانوا حفظوا حياتهم الى الآن والفوا مع جيرانهم الروس دولة عظيمة لم يرَ التاريخ مثلها بدلاً من ان تقتسمهم الدول التي تجاورهم

ومنذ هذا الزواج عظم شان البولونيين . وفي عام ١٠٠٠ للميلاد زار الامبراطور اوتون العظيم امبراطور المانيا بولسلاد نجل الزعيم ميسكو الذي تقدم ذكره ورفع عن راسه تاجه الامبراطوري ووضعه على راس بولسلاد علامة على انه صار من اصدقاء الامبراطورية . ثم اشتد ساعد بولسلاد فحارب الالمانيين والبوهيميين وكان اول زعيم بولوني هاجم الروس فوصل في غاراته عليهم الى مدينة كييف واستولى على اقليم تشرفنسك وعين اسقفيات في بلاده ثم نادى بنفسه في عام ١٠٢٤ ملكاً على بولونيا . وكانت روسيا لم تعتنق الديانة المسيحية بعد فرغب هذا الملك في دعوتها اليها بالقوة . وكان شديد الشكيمة قوي السلطة والشعب يطيعه ويحبه لقوته وصرامته . ولكنه من سوء حظه امر بقتل احد الاساقفة ويدعى ستانيلاس فغضب الشعب عليه فاضطر الى الفرار من بولونيا وترك مشروعه الروسي وربما كانت هذه الحادثة قد غيرت تاريخ بولونيا كله كما تقدمت الاشارة

اما خلفه فقد كان ضعيف السلطة ولذلك بداء في ايامه الداء الذي اودى ببولونيا وهو الفوضى في الاحكام وضعف السلطة الحاكمة . فقد تالف في بولونيا في ذلك العهد احزاب كثيرة من النبلاء والاكليروس والجند وقويت سلطة هذه الاحزاب حتى صارت دولة في الدولة . ولم ينحصر ذلك في هذا الامر بل ان بولونيا انقسمت قسمين فقسم سمي بولونيا الكبيرة وهو في الشمال الغربي يحكمه امير من نسل بياست الزعيم الاول وقسم سمي بولونيا الصغيرة وهو في الجنوب الغربي يحكمه امير آخر من نسل بياست المذكور ايضاً . وما زالت هاتان الامارتان في منازعات وحروب حتى كانت غارة التتر والمغول على بلادهما في عام ١٢٤١ فاتحدت الامارتان وثبتتا في وجه القبائل التترية ثباتاً عجيباً ادهش الناس وانقذ اوربا كلها من الهلاك . اذ لو قهر التتر والمغول البولونيين فربما كان السيل التتري جرف اوروبا كلها

وبعد ذلك رات الامارتان ضرورة اتحادهما لا سيما وان المانيا بدات تقوى وتتحرك

نحوهما والروس كذلك . فعادتا الى الاتحاد وقررتا ان كل واحدة منهما لا تعين اميرها الا بموافقة الامارة الاخرى ثم عُين مجلس نيابي لمراقبة اعمال الملك في وقت كان يجب فيه تقوية السلطة الملكية لا اضعافها . وكان في اكثر المدن مجالس نيابية صغيرة لا تقدر الحكومة على صنع شيء فيها او ادخال امر جديد اليها من غير موافقتها . وقد بقيت بولونيا في هذه الفوضى الى ما شاء الله

اما الدول التي حولها فانها كانت تكبر شيئاً فشيئاً فان الروس اخذوا يؤلفون دولة . و بروسيا كذلك . وتركيا كانت تتهدد بولونيا فاصبحت هذه المملكة فريدة في وسط جيرانها نخطر لها ان تحالف هنغاريا و بوهيميا لمقاومة تركيا و روسيا والمانيا ولكن نظامها السياسي كان يحول دون اي عمل تريد عمله لتشعب الآراء والسلطات فيها . وكان شانها يومئذ شان النمسا والمجر اليوم من حيث الاختلاف والنزاع على المصالح السياسية ولذلك يتنبأ الساسة اليوم بمصير النمسا الى ما صارت اليه بولونيا

ولقد احس بهذا المصير كثيرون من عقلاء البولونيين في ذلك الزمان منهم اور زيشوسكي و كريتيوس في اواخر القرن السادس عشر ولكن اصواتهم ذهبت في الهواء وفي عام ١٦١٢ شبت نار الحرب بين بولونيا واسوج فضعفتا كلتاهما واستفادت روسيا من ضعفهما . الا ان سيجيسمون ملك بولونيا تداخل على اثر ذلك في شؤون روسيا الداخلية ورام تعيين ابنه ولاديسلاي قيصراً لروسيا فرفض الروسيون مداخلة الاجانب في شؤونهم وعينوا قيصراً منهم . وفي اثناء ذلك اخذ البولونيون يضطهدون الارثوذكس في بلادهم فتداخلت روسيا لحمايتهم وثار قسم من بولونيا عليها باغراء القوزاق الذين فيها . وحينئذ بلغ الاضطراب في بولونيا اشده واستفحل امر الاحزاب الى حد لم يسبق له نظير . فان مجلس النواب قرر انه لا يجوز للحكومة ان تعمل اي عمل كان اذا عارض فيه بضعة من الاعضاء فصار الملك اسماً بلا مسمى . ولكنه كان يحل مجالس النواب كلما عارضته . فنشأ عن ذلك اختلال عام واخذ الشعراء البولونيون يتنبأون بسقوط دولتهم ولا غرو فان الشعراء كالطيور تعلم بالزوبعة قبل حدوثها . وقد قال الشاعر تواردوسكي « نخشى اننا لكثرة ما نحل المجالس ننتهي الى حل دولتنا » وقال كوشوسكي « ان الله صنع العالم بكلمة واحدة وهي « كن » اما نحن فاننا سنفقد بولونيا بكلمة واحدة وهي « اعتراض مجلس النواب » وقال مورز تين « ماذا تحتاج بلادنا . امجداً عسكرياً ام سلاحاً ام خبزاً . كلا فلديها شيء كثير من هذا . ولكنها تحتاج الى حكومة »

وفي هذا الحين صار لروسيا في فارسوفيا قاعدة بولونيا سلطة عظيمة حتى انه صار السفير الروسي يدير مجلسها النيابي كيفما يشاء وعظم اختلاف العناصر البولونية وغير البولونية في داخل البلاد فاتفقت عليها روسيا وبروسيا وكان الملك فردريك ملك بروسيا اول من اقترح اقتسامها للاستراحة من اضطراباتها الداخلية والخارجية فرضيت روسيا به واقنع فردريك النمسا بوجوب ذلك فجرى اول اقتسام في ٢٥ يوليو من عام ١٧٧٢ . اما البولونيون فانهم ثبتوا ثبات الابطال ولكنهم لم يكونوا قد بنوا حصوناً في بلادهم ولا انشئوا جيشاً منظماً ولا اعدوا اسطولاً وكانوا متفرقي الكلمة والقوى فدارت الدائرة عليهم . وفي عام ١٧٩١ عادت بروسيا الى بولونيا فجرى اقتسام ثانٍ وفي عام ١٧٩٥ جرى اقتسام ثالث كان به القضاء على حريتها واستقلالها

اما الاهوال التي لاقاها البولونيون فانها صارت مضرب المثل فانهم لما تحققوا زوال استقلالهم قاموا يطلبون الموت من كل صوب وحدب فذبحت نساؤهم وصبيانهم وشيوخهم في الثورات التي ثاروها على اسيادهم ولكن دماءهم ذهبت هدرًا ولم تغنِ شيئاً . ولما جاء نابوليون الاول انخرط كثيرون منهم في جيشه وحاربوا روسيا والمانيا والنمسا مستميتين فثاروا لانفسهم اشد ثأر ونبغ منهم كثيرون من اكابر القواد . وكان نابوليون يعدهم بانقاذ بولونيا واعادة استقلالها اليها ولكنه لم ينجز وعده

اما الدول التي اقتسمتها فقد صرفت همها الى افناء لغتها وتقاليدها القديمة لتنسيها ماضيها ولذلك تحرم التعليم باللغة البولونية . وقد حدث في هذا العام انه صدر امر الامبراطور غليوم بتدريس التعليم المسيحي في المدارس الابتدائية البولونية باللغة الالمانية بدلاً من البولونية فتمنع صغار البولونيين في مدينة وارشين من درس التعليم المسيحي بالالمانية فاخذهم المعلمون فجلدوهم حتى ادموهم ثم سجنوهم في المدرسة . فلما رات ذلك امهاتهم هاجمن المدرسة وانقذن اولادهن منها بعد رجمها بالحجارة . فقبض البوليس على بعض النساء والرجال وحكم عليهم بالسجن عقاباً لهم فهاج لذلك البولونيون في روسيا والنمسا انتصارًا لاخوانهم في بروسيا وتظاهروا مظاهرات اهانوا فيها المانيا وسحبوا في الوحل شعار القنصلية الالمانية في فارسوفيا

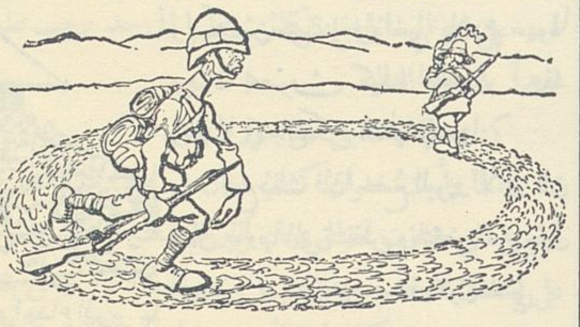
هذه لمحة من تاريخ بولونيا المسكينة ولا يزال كثيرون من ابنائها متفرقين في اقطار اوربا يدعون الى حريتها واستقلالها وفيهم نخبة من العلماء ورجال العقول والاقلام وقد كتب كثيرون من نابغي كتابهم كتباً عديدة في الفظائع التي صُنعت في بولونيا مما

ابكى الجماد وجعل اسم البولوني مقروناً بالقوة الشهامة وحب الموت في الدفاع عن ذويه ·

﴿الترانسفال وحربها﴾

واما الترانسفال فانها تشبه بولونيا ولا تشبهها · تشبهها من حيث انها ستصير بعد حين الى ما صارت اليه بولونيا ولا تشبهها من حيث انها كانت مستعدة للحرب استعداداً كافياً وكانت سلطتها مؤيدة في داخل بلادها ولم يكن فيها شيء من الاضطرابات والقلاقل التي تضعف الممالك والدول ·

ولقد مضى اكثر من سنتين والحرب دائرة في جنوبي افريقيا دون ان يخضع البوير او يضعف لهم ساعد مع ان عدد المحاربين منهم الآن في الترانسفال والكاب واورانج والناتال لا يتجاوز ١٥ الف مقاتل وعدد الجيش الانكليزي اكثر من مائتي الف مقاتل· وهذا ما حدا الناس في الشرق الى تشبيه هذه الحرب « بالموال الافرنجي » الذي لا ينتهي وجعل الناس في الغرب يشبهونها بدائرة يدور فيها الانكليزي والبويري دون ان يدركا نهاية · وهذا التشبيه مرسوم في الرسم الاول فانك تجد فيه دائرة مرسومة وفيها جندي من البوير يدخن غليونه وهو سائر يتبختر ووراءه جندي انكليزي يطارده ويدور وراءه في هذه الدائرة على غير فائدة · وهكذا تدوم الحرب الى ما شاء الله



حرب الترانسفال عبارة عن دائرة يدور بها الانكليز والبوير دون ان تنتهي

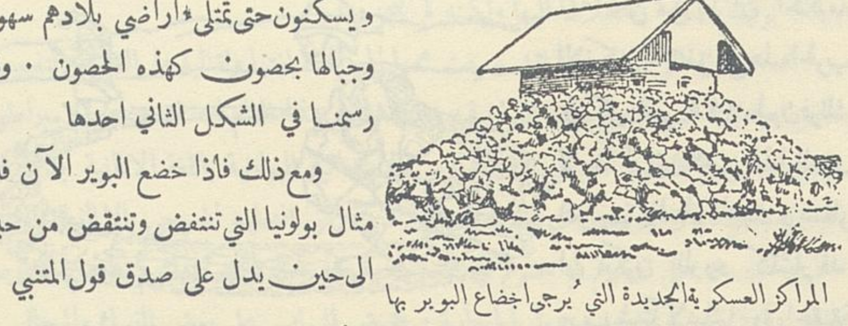
لكن من يعلم ان الحكومة الانكليزية تنفق على هذه الحرب في كل شهر ١٢٥ مليون فرنك لا بدَّ ان يعجب لهذا الصبر الغريب والعناد العجيب وينتظر ان يكون اللورد كتشنر قد جرب شيئاً لانهائها · وفي الحقيقة ان اللورد كتشنر قد صنع شيئاً من هذا القبيل · وهذا الشيء صغير بحد ذاته كالحركة الصغيرة التي قهر بها اللورد روبرتس البوير في وقائعهم معه

وبيان ذلك بالاختصار ان قواد حرب الترانسفال قبل اللورد روبرتس كانوا يهاجمون البوير مواجهة فيقف البوير في وجوههم ويطلقون عليهم ناراً حامية حتى يرجعوهم · ويذكر القراء ان الجنرال بولر هاجمهم ثلاث مرات عند نهر التوجيلا لانجاد لاديسمث المحصورة

وفي المرات الثلاث كانوا يردونه برصاصهم . فلما جاء اللورد روبرتس وهاجمهم في المرة الاولى من جهات كمبرلي المحصورة ثبتوا في وجهه وحاولوا صدَّه ولكن اللورد روبرتس قائد نبيه فانه ما تحقق ثباتهم في وجهه حتى مد خطوط جيشه ورام ان يدور من ورائهم ليوهمهم انه يبغي الاحاطة بهم . فلما ابصر البوير هذه الحركة عادوا القهقرى خوفاً من الانحصار .

وهكذا اكتشف اللورد روبرتس سر النجاح معهم فصار كل ما لقيهم لا يهاجمهم ولكنه يمد خطوط الجيش ويُظهر انه يروم الاحاطة بهم فيفروا من بين يديه كالعصافير من مخالب الباشق . وقد اسر الجنرال كرونجه وجيشه امام كمبرلي لانه لم يستطع الفرار سريعاً قبل احاطة فرسان الجنرال فرنش بجنوده

هذا هو السر الذي اكتشفه اللورد روبرتس في هذه الحرب وكان مفتاح نجاحه ولكن بعد ان عاد اللورد روبرتس الى انكلترا وتفرق البوير شراذم شراذم لحرب المناوشات لم يعد ذلك السر نافعاً . فلجأ اللورد كتشنر الى امر آخر وهو بناء الحصون والمراكز العسكرية في السهول والقفار لتلجأ الجنود الانكليزية اليها وتحارب شراذم البوير منها . وهذه المراكز مبنية فوق آكام من حجارة على مسافة ميلين او ثلاثة بعضها عن بعض واليها ينسب اللورد كتشنر ما ناله من النجاح في المدة الاخيرة . ويقول العارفون ان البوير لا يخضعون ويسكنون حتى تمتلىء اراضي بلادهم سهولها وجبالها بحصون كهذه الحصون . وقد رسمنا في الشكل الثاني احدها



المراكز العسكرية الجديدة التي يُرجى اخضاع البوير بها

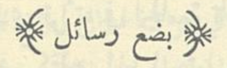
ومع ذلك فاذا خضع البوير الآن فان مثال بولونيا التي تنتفض وتنتقض من حين الى حين يدل على صدق قول المتنبي

وان الجرح ينفر بعد حين اذا كان الشفاء على فساد

وهذا يذكرنا قول من قال „ لا يجب ان تقطع الامم المستعبدة املها من الحرية مهما طرأ عليها لان المستقبل مثقل بالفواجىء والمباغتات . ولكن عليها ان تحفظ نفسها اي ان تصون لغتها وعاداتها ولا تفنى في سيدها . فالامر المهم هو ان تبقى ثابتة كامنة واما حريتها فتاتي نوبتها في المستقبل الابدي "



كلام للقراء عن موضوع رنان



لما نشرنا ترجمة بوذه في السنة الماضية قلنا اننا سننشر تراجم اصحاب الشرائع اليهودية والمسيحية والاسلامية كما يكتبها العلماء وكما يكتبها المتكلمون اي علماء الدين . ولم يكن الغرض من ذلك ذكر التراجم ذكرًا دينيًا وانما كان الغرض ذكر تلك الحوادث العظيمة الماضية باسهاب يُطلع القراء على حالة الوَسط التاريخي الذي كان في ايام اصحاب هذه الشرائع لان تلك الحوادث هي اعظم الحوادث البشرية التي غيرت وجه العالم ومن الواجب الاطلاع عليها . وقد خصصنا في الاجزاء الاخيرة وفي هذا الجزء كلاماً للفيلسوف رنان عن تاريخ السيد المسيح وكنا نؤمل ان يكون له من الجهة التاريخية وقع عظيم لدى القراء لما فيه من الوصف التاريخي الذي جردناه عن كل ما يخدش الاذهان . فيظهر من الرسائل التي تراكمت علينا ان املنا كان في محله بل انه تجاوز محله وقد ارتاح جميع القراء الى المباحث التاريخية اللطيفة التي وردت في هذا السياق

على ان الرسائل قد تكاثرت علينا الى حد يوجب علينا الاشارة اليها ونشر شيء منها. فنبدأ بالرسالة التالية

كتب الينا صديق من سوريا يقول :

« لما رأيتُ عنوان كتاب رنان في الجزء الثاني من الجامعة قلت سقياً لكِ يامصر ام الحرية التي صارت اقوال رنان تُترجَم فيكِ . ثم سررتُ بان الجامعة عملت عملاً يدل على استقلالها وعدم خوفها في ما تنشره لومة لائم . ولكن بقدر سروري حين وقوع نظري على عنوان الكتاب كان استيائي حين قراءتي مقالات رنان في الجزء الاول والثاني والثالث . فانني كنتُ كلما اقرأ لا اشم شيئاً كثيرًا من رائحة رنان بل كنت ارى ان الجامعة تصرفت بالكتاب الذي « قطع رنان عمره في كتابته » تصرفاً اخرجه عن موضوعه الاصلي . ولو عاد رنان الآن من قبره الازلي لانكر هذا التلخيص الذي شوَّه فكره ولما عرف كتابه . فكيف تستجيز مجلة كالجامعة هذا التصرف . وهل تطيق ان ياخذ احد احدى مقالاتها ويقلبها الى غير الغرض المقصود بها بحذفه كل ما لا يريده منها

« ومما اضحكني ان احد المعارف بعد مطالعته جميع مقالات رنان في الجامعة جاءني

وقال : حقاً ان الاكليروس في اوربا على غاية من التعصب · فسألته ولماذا · فاجاب انني قرأت تاريخ رنان في الجامعة فلم اجد فيه شيئاً يستحق الاضطهاد الذي لقيه منهم مؤلفه· فضحكتُ حينئذ واجبته : ليس الذي قرأته في الجامعة تاريخ رنان ولكنه تلخيص رنان فاذا شئتَ رنان الحقيقي فاقرأه في كتابه المطول تعلم مقدار التصرف الذي تصرفت به الجامعة لتهوّن على الناس قراءته · وحينئذ مثلتُ له الجامعة واقفة بازاء رنان « تشمط » اذنه من هنا وتدفعه من هناك وتقطع من ثوبه من هنالك ثم لم اتمالك ان قلتُ ضاحكاً ان رنان اذا التقى بحضرة منشيء الجامعة في اليوم الاخير فانه يناقشه الحساب على ذلك

« والخلاصة انني آسف لان الجامعة لم تنقل هذا الكتاب كما كتبه موءلفه لاننا نعتبر انها تحرص على مبادىء الحرية وصدق النقل في ما تنشره حرصاً ما وراءه حرص · وعندي انه خير للجامعة ان لا تنقل هذا الكتاب من ان تنقله وتحذف منه ما تظن حذفه واجباً الخ ··· »

وكتب الينا احد القراء الافاضل من اميركا يقول :

« ان القراء ينتظرون وصول الجامعة كما ينتظر الظمآن الماء لمتابعة مقالات رنان وغيرها من مباحث الجامعة الجامعة · ويسرني ان اخبر جنابكم ان تلك المقالات قدحازت رضى العموم مهما كانت اعتقاداتهم لانهم يقرأونها كما يقرأون تاريخاً لا كما يقرأون بحثاً دينياً فاذا وجدوا فيها شيئاً غير منطبق على اعتقادهم اغضوا عنه وتركوه والتفتوا الى المسائل التاريخية التي صرف رنان عمره كما قلتم في البحث فيها · ومما يساعدهم على هذا الاعتدال في الاميال والافكار هواء الحرية هنا الذي ينعش الصدور ويجلو الجهل عن العقول ويعلم ان البشر انهم اخوان ومن طبيعتهم الاختلاف في الاراء والمذاهب فيجب ان يحملوا بعضهم بعضاً كما يقول المثل والا كان العالم كله عبارة عن ساحة حرب ونزال فنرجوكم ان تكثروا من هذه المباحث وحبذا لو ملأت كل مقالة من تلك المقالات في كل جزء نصف صفحات المجلة »

اما كاتب الرسالة الثالثة فهو من اصدقاء الجامعة ولكنه يصرخ كانه ينفخ في بوق « سلام في سلام ·· اما بعد فالآن قد وُضعت الفاس على اصل الشجرة فكل شجرة لا تُعطي ثمراً تُقطع وتُلقى في النار · فنرجو منكم ان تكملوا هذه المباحث ولا تتصرفوا بها كما ذكرتم في ترجمة مؤلفها · وانما نطلب ذلك بنوع خصوصي لنقرأ ما قاله فيها رنان عن

الكهنة اليهود فانه قد بلغني ان رنان وصفهم وصفاً ينطبق عليهم وعلى اكثر كهنتنا لتشابه الحالتين . فلا تلطفوا اللهجة هناك اذ ليس فيها ما يمس المذاهب قطعياً بل انها نافعة للشعب لانها تنبهه الى مصالحه الحقيقية وهي مراقبة اعمال رؤسائه وطلبه الاشتراك معهم في ادارة شؤون الطوائف والعمل لمنفعتها لا لمصلحته . فالآن قد وُضعت الفاس على اصل الشجرة فدعوا رنان يضرب ولا تخففوا ضرباته »

وكتب صديق قريب من الجامعة جداً يقول « قد يستاء بعض البسطاء والجهلاء من مقالات رنان لانهم لا يفهمونها فهم معذورون واذا فهموها اوّلوها الى غير المقصود منها. اما انا فلو سُئلتُ عن رايي الشخصي في هذا الموضوع لاجبتُ اني قرات الصيف الماضي كتاب « تاريخ المسيح » لرنان وارى ان هذا الفيلسوف مع ما يتهمونه به من انكاره المسيحية لهو في الحقيقة كما يقول عن نفسه « الماشي على خطوات المسيح » وليس غريباً ان يُضطهد الرجل لتصريحه بحقائق يثقل سمعها لاول مرة فالمسيح قبله صلبوه لانه قال ما يقوله الآن رنان من وجوب عبادة الله بالروح والحق لا بغير ذلك من الامور التي لا يُفقه لها معنى »

هذا ما اكتفينا به من الرسائل العديدة التي وردتنا بهذا الشان . وعليها نردّ بقولنا — ان صاحب الرسالة الاولى اخطأ بقوله اننا تصرفنا بكتاب رنان تصرفاً غير وضعه فاننا لم نتصرف بكتاب رنان ولكننا « حذفنا منه كل ما لا يجب ذكره احتراماً للمعتقدات» كما قلنا في ترجمة رنان في الجزء الثاني (الصفحة ٧٩ السطر الاخير) وذلك لان « غرضنا علمي تاريخي محض واما المسالة الدينية الكبرى فلا دخل لها هنا » وهكذا قلنا في الصفحة ٨٠ ايضاً . وانما حذفنا ذلك لسببين الاول ان رنان تطرف في بعض الاقوال تطرفاً لم يبنه الا على الظن والتخمين وقد اشار الى ذلك في مقدمة كتابه . فما الفائدة من التعب في نقل الظن والتخمين . والسبب الثاني ان عدد صفحات الكتاب ٥٥٢ صفحة فلو نقلناها كلها لملأت اجزاء كثيرة من الجامعة . اما قول المراسل انه يجوز لرنان ان يناقش الجامعة الحساب على هذا التصرف فنرده بكلمة واحدة وهي ان رنان نفسه قد راى في حياته وجوب تلخيص كتابه وحذف كل ما يخدش اذهان المؤمنين منه فلخصه في كتيب صغير يقراه المسيحي وغير المسيحي بسرور وهو يباع للشعب الفرنسوي بفرنك مع ان ثمن كتابه الكبير سبعة فرنكات ونصف . فهل تُلام الجامعة اذا صنعت ما صنعه رنان نفسه

وآخر ما نقوله بهذا الشان اعادة ما ذكرناه قبلاً وهو اننا لا نقصد بنشر هذا الكتاب

الا المواضيع التاريخية والاجتماعية منه · ونحترم ما بقي احتراماً يوجب علينا عدم الدخول فيه كما قال ديكارت لاننا ابعد الناس من البحث في القضايا الدينية ولاسيما في زمن كهذا الزمن · وقد قال لنا كثيرون من القراء انهم بحثوا كثيراً منذ سنوات ليقفوا على وصف الاماكن المقدسة يوم ظهور السيد المسيح وكيف كانت حالة بني اسرائيل يومئذٍ وعلاقتهم بالرومانيين وذكر المبادىء التي كانت تختلج في نفوسهم ووصف مجامعهم ورؤسائهم وعلمائهم فلم يجدوا ذلك الا في هذه المقالات · نقول وهذا غرضنا من نشرها

اما صاحب الرسالة الثالثة الذي هو صاحب الفاس فاننا لا نقبل رايه وفاسه الا من جهة واحدة · ذلك لانه اذا كان في طبقة روساء الاديان في كل ملة ودين قوم يصح فيهم ما قالة رنان عن الفريسيين ففيهم ايضاً قوم افاضل بسطاء الاخلاق قد نبذوا الكبرياء والطمع في المال ونذروا الفقر والتواضع ووقفوا انفسهم لخدمة شعبهم وبني جنسهم · فالعدل يقتضي الثناء على هؤُلاء حين ذم اولئك لئلا يؤْخذ الصالحون بجريرة الاردياء وان كان الاردياء يتسلطون في اكثر الاحيان على الصالحين ويكون القول قولهم والفعل فعلهم · ولا ريب عندنا ان الفئة الصالحة من روساء الدين يفيدها ان تطلع على ما يقوله العلماء عن الامور الدينية لتاخذ من افواهم فوق ما تاخذه من مصادرها اليومية قوة تعصمها عن الوقوع في ما وقعت به الفئة الرديئة وتذكرها الحادث العظيم الذي ضُحيت فيه منذ ١٩ قرناً اثمن فدية في هيكل التعصب والجهل والطمع والاستبداد ونسيان الدين الحقيقي

تاريخ السكر وصناعته

﴿ تاريخ استعمال السكر ﴾ السكر كلمة هندية معناها المحبب اي الجسم ذا الحب واصله من الهند والصين · اما ناقله من الهند الى اوربا وآسيا فهو احد قواد اسكندر المكدوني وقد عاد به من تلك البلاد في عام ٣٢٥ قبل الميلاد المسيحي ولم يكن معروفاً قبله · وكان اليونان يسمونه « عسل القصب » او « الملح الهندي » وكان نادراً في بدء امره وغالي الثمن جداً فلم يكن يبتاعه احد غير الاغنياء · وبعد موت الاسكندر زُرع قصب السكر في بلاد العرب فاخذه الرومانيون منها ولكنهم كانوا يفضلون السكر الهندي على السكر العربي كما روى مؤرخهم بلينيوس

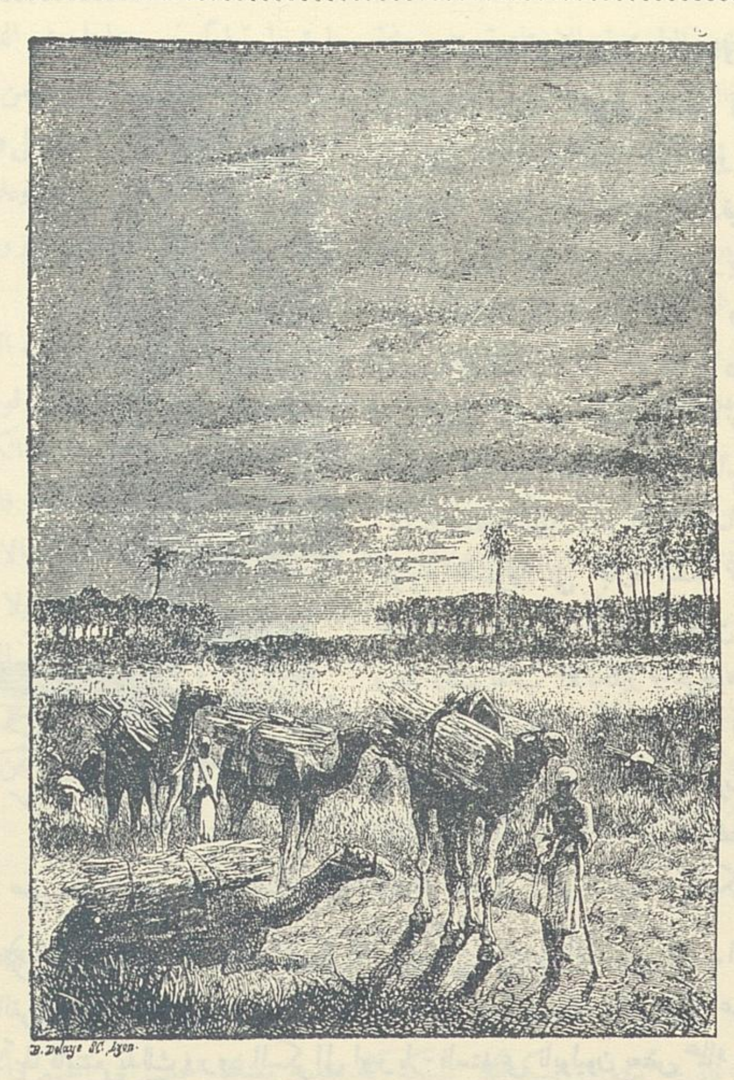


ولما حدثت الحروب الصليبية عاد الاوربيون من الشرق بشيء كثير من السكر ولم يكونوا قبل ذلك يستعملون للتحلية محلياً غير العسل. ومنذ هذا الحين احتكرت البندقية تجارته فكانت سفنها تفد على الاسكندرية لملاقاة السفن القادمة بالسكر من الهند . وكانوا لا يستعملون السكر حينئذ الا بمثابة دواء في الصيدليات لغلو ثمنه ولكن لما تكاثر وروده انخفض ثمنه وعم استعماله . وفي عام ١٤٩٧ اكتشف البرتغاليون راس الرجاء الصالح وكانوا اقوياء فاستولوا على تجارة السكر ثم تغلب الهولانديون واخرجوا هذه التجارة من ايديهم . وبعد ذلك تغلب الانكليز واخرجوها من ايدي الهولانديين . ولكن لم يات القرن السادس عشر والسابع عشر حتى انتشرت زراعة القصب في جزائر كناريا والراس الاخضر واميركا وجزائر الانتيل فاغنى سكرها عن السكر الهندي

﴿ صبي مصري يمص قصب السكر ﴾

﴿ اختراع عظيم ﴾ وكان السكر لا يُستخرج من قبل الا من قصب السكر ففي اول القرن الماضي حتم نابوليون الاول بحصر شواطيء اوربا وانكلترا لمنع المؤن عن انكلترا اذلالاً لها فامتنع بذلك ورود السكر الى اوربا . فاستدعى نابوليون بعض علماء الكيمياء وعهد اليهم ان يصنعوا سكرًا يقوم مقام السكر الطبيعي وكان بعض علماء الالمان يقول بوجود مادة سكرية في جذور البنجر (الشمندور) فتوفق المسيو ديليسر والمسيو تييري الكيماويان الى استخراج السكر من البنجر فاكرمها نابوليون اجمل اكرام لهذا الاختراع ومنذ هذا الحين خطت تجارة السكر خطوة واسعة

﴿ محصول السكر في العالم ﴾ ولما اعلن هذا الاختراع قاومه كل زراع القصب ولكن البنجر لم يلبث ان تغلب عليهم . ويبلغ الآن محصول السكر في العالم ٧ ملايين طن



﴿قطف قصب السكر وحمله الى معاصر الدائرة السنية﴾

ونصفًا منها خمسة ملايين طن تُستخرج من البنجر والباقي من قصب السكر · ومن غرائب تجارة السكر ان فرنسا تصدر منه الى انكلترا شيئًا كثيرًا فيباع الكيلوغرام الواحد في لندن بار بعين سنتيماً حالة كونه يُباع في باريز نفسها بفرنك و٢٠ سنتيماً · وسبب هذه الغرابة ان الحكومة الفرنسوية تدفع جوائز للتصدير مساعدة للزراعة فيسهل على التجار الفرنسويين بيع سكرهم في لندن بثلث ثمنه في باريز

اما القطر المصري فقد اخذت زراعة القصب والبنجر تنتشر فيه منذ سنة ١٨٨٩ وهي مطردة الزيادة وقد وضعنا في هذا الفصل رسم قطف قصب السكر في مصر وحمله على الجمال الى معاصر الدائرة السنية ورسم صبي مصري يمص القصب بشراهة كانه يعلم انه يمص شيئاً كان يعز على اولاد الملوك مصه لندرته وغلاء ثمنه

نشر صفحات مطوية

﴿ من تاريخ آداب اللغة الانكليزية ﴾

(او شكسبير الحقيقي في مصر)

حضرة منشىء الجامعة الغراء

يزعم كثيرون من ادباء الانكليز ان الروايات المنسوبة لشكسبير اشعر شعرائهم ليست من تاليفه بل هي تاليف اللورد فرنسيس باكون الفيلسوف المشهور الذي يُعد هو وديكارت اول واضعي الفلسفة الحديثة . وقد افتتح في الاسبوع الماضي حضرة نجيب افندي شاهين بحثاً في جريدة « الاجبشن غازت » مثبتاً روايات شكسبير لباكون فرد عليه قوم وعضده اخرون . وبينما انا اطالع عدد الجريدة المذكورة الصادرة في هذا النهار وجدت فيها كتاباً بامضاء «بيكسبير» لا يخلو ذكره من فائدة . قال ذاك المراسل : —

« استعرت يوماً من المكتبة الخديوية كتاب خط قديم باللغة العربية وبينما كنت اقلب صفحاته عثرت فيه على اوراق مكتوبة باللغة الانكليزية وموقع عليها بامضا المسترجون بنت في حلوان بتاريخ ٢ يناير سنة ١٦٢٤ وكان المذكور قد قدم مصر كاتماً لاسرار اللورد باكون . وهو يذكر في كتابه عن سفر اللورد باكون الى القطر المصري وكيف ان الاطباء اشاروا عليه بالسفر الى جنوبي فرنسا لتبديل الهواء فقدم الى مرسيليا ووجد هنالك عدداً من ادباء البندقيين قاصدين الاسكندرية فاتى برفقتهم اليها ثم سار منها الى رشيد ثم الى بولاق حيث قُدم الى رئيس المماليك بصفة ابن الملكة اليصابات المتوفاة ونسيب الملك جيمس ومفتي انكلترا الاكبر . وكيف انه قوبل بالاجلال والاكرام . ويذكر ما يدل على ان باكون هو مؤلف الروايات ولكنه كان يصدرها وتمثل باسم شكسبير . الى ان يقول "كانت رواية « انطونيوس وكليوباترا » التي الفها سيدي في سنة ١٦٠٨ احب مؤلفاته اليه وبما

انه كان يحب النيل كتب في المشهد الثاني منها عن ارتفاع النيل وهبوطه وذلك قبل زيارته للبلاد . وعندما قدم القطر المصري وجال في كل انحائه اشار على حكامه بان يجعلوا سدًّا في مدينة اصوان ودرس الشريعة الاسلامية بواسطة مترجميه وباحث علماءها وشيوخها وعرض عليهم اقامة محاكم اهلية وتنصيب بعض الانكليز فيها . وكثيرًا ما كان يقول لو درى ابناء وطني ما هي بلاد مصر لكانوا تواردوا عليها زرافات في طلب الرزق والصحة . وكان يحب اللغة العربية الفصحى ويسر بسماعها وقد تلقنها من العلماء واعجب برواية الف ليلة وليلة وكان في نيته ان يؤلف رواية يبنيها على قصة السلطان حسن الخ ..»

ويقول المراسل ان ذلك الكتاب محفوظ لحد الآن في المكتبة الخديوية ويطلب في حرف الجيم ١٠٥٦ و٣٥٦ الف فاذا صح ما قيل ولم يكن ذلك مزاحاً كانت تلك الرسالة فصل الخطاب ورُفع اسم شكسبير من عداد مشاهير الشعراء والروائيين

﴿ الياس عيساوي ﴾

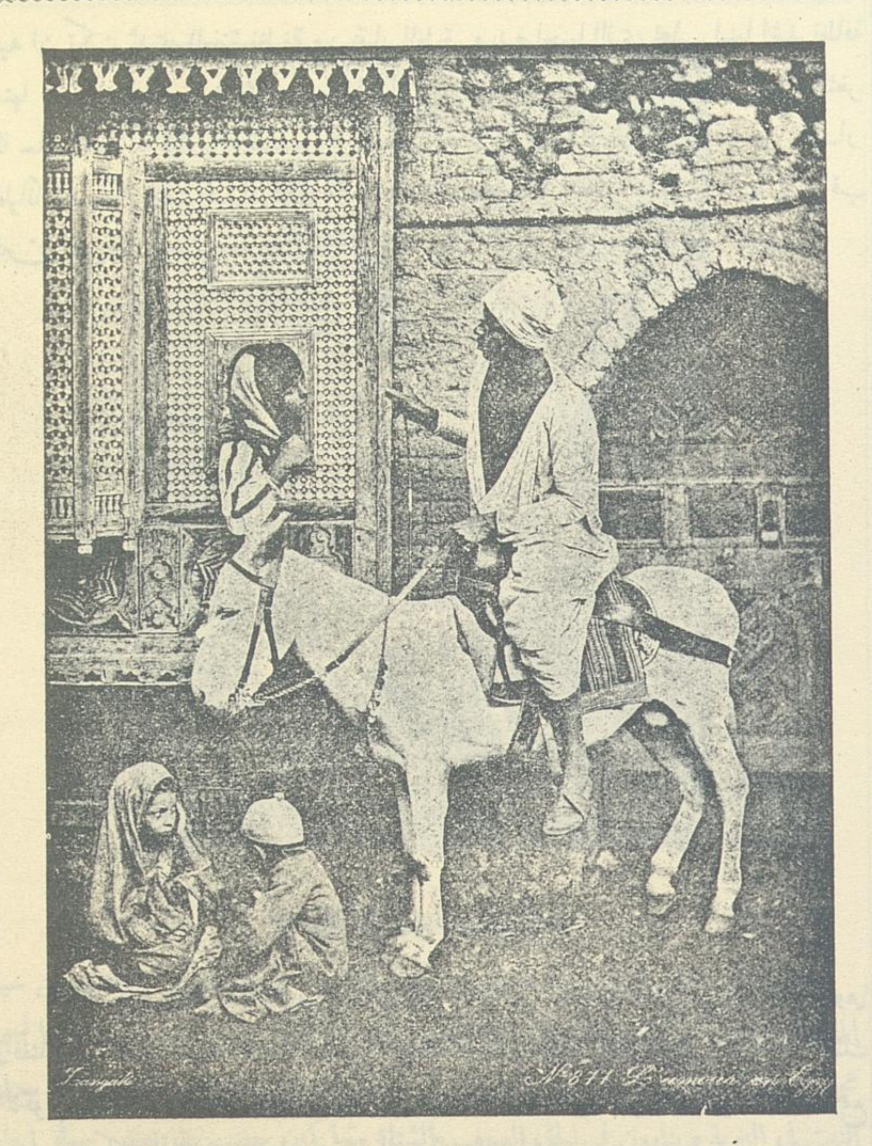
﴿ الجامعة ﴾ كنا منذ اسبوعين نعدّ بعض المواد لترجمة باكون وديكارت مؤسسي الفلسفة الحديثة فلما وردتنا هذه الرسالة راينا من الفائدة ترجمة باكون وشكسبير معاً . وسننشر ترجمتهما في العدد القادم . وحبذا لو اهتم احد من القراء في العاصمة بالبحث عن الكتاب الذي اشار اليه حضرة صاحب الرسالة

عادات واخلاق

﴿ بعض عادات مصرية عامية ﴾

يسمع القراء في خارج مصر بشهرة « حمّارة » مصر ولكن لم يروهم ولذلك وضعنا لهم في الشكل الاول رسم احدهم في اعظم مواقفه . وهو موقف يدل على ان « الحمّار » اكثر نباهة مما يظنه بعضهم وانه ذو قلب حساس كباقي البشر

وعلى ذكر الحمارة نروي طرفة لاحد السياح . فان هذا الرجل الشفوق كتب الى جرائد لندن يذم الحمارة لانهم يشدون لجم حميرهم ليعودوها رفع اعناقها وقال بعد هذا الذم انه يرجو من جميع السياح ان لا يركبوا الحمير التي تكون كذلك معاقبة لاصحابها وحماية لها لان هذا الشدّ يعذبها في بدء الامر عذاباً شديداً



﴿ حمَّار نبيه ﴾

اما الشكل الثاني ففيه رسم بائع اللبن (الحليب) وعنزاته يطوف بها على المنازل والدور لبيع الناس لبنها سخناً جديداً . وهذه الطريقة افضل من طريقة حلب اللبن في وعاء والدوران لبيعه لان الشاري يكون على ثقة من ان اللبن الذي يشتريه غير ممزوج بماء قذر ولا شيء فيه من جراثيم الامراض المنتشرة في الطرق والاسواق . ولكن يُشترط

فيه ان تكون ثدي العنزة نظيفة من غبار الطرق ويد صاحبها الذي يحلب لبنها اشد نظافة منها ٠ ولولا خوفنا من اشمئزاز نفوس القراء لذكرنا لهم ما وجده المجلس البلدي في لبن الثغر لما حلله تحليلاً كيماويًا ٠ فننصح كل انسان ان لا يشرب لبنًا الا بعد غليانه على النار غليانًا شديدًا ٠ ويحق لجميع السكان ان يعتبوا اشد عتب على المجلس البلدي الذي لا يراقب لبن المدينة ويوجب بيعه في آنية مقفلة مخصوصة كما في برلين واميركا على الخصوص



﴿ بائع لبن وعنزاته ﴾

اما الشكل الثالث فانه رسم اثنتين من الفتيات جامعات اعقاب السكائر ٠ وهما واقفتان في المنشية تشاهدان المركبات الفخيمة الصادرة والواردة وتقولان اما في اوائك الاقوام رحمة فينشئوا لنا مدرسة تنتشلنا من هذه الوهدة وتغنينا عن هذه المعيشة ٠ اما جمع اعقاب السكائر فالمقصود منه ان ينتشر الصبيان والفتيات في نواحي المدينة وقهاويها يجمعون فضلات السكائر التي يلقيها الناس بعد ان يدخنوها ٠ ومتى ملأُوا الاوعية التي معهم عادوا وباعوا اعقاب السكائر الى باعة التبغ فيجمعها هؤُلاء ويصنعوا منها سكائر جديدة للبيع ٠ وقد اصدرت جزيرة جرسي الانكليزية منذ شهرين قرارًا قاضيًا بمنع جمع اعقاب السكائر لانه ثبت ان في تلك الاعقاب كثيرًا من ميكروبات السل وغيره من الامراض ٠ فتأمل



﴿ جامعات اعقاب السكائر ﴾

اما آداب هذه الفئة المسكينة فانها مما يفطر الفؤاد · وكثيرًا ما كنا مارين في المنشية فوقفنا بازائهم نتلاهى بامر ونصغي الى حديثهم على غير علم منهم فكنا نسمع عجائب ونرى غرائب · ولا لوم على هولاء المساكين الذين يعيشون من انفسهم كما يعيش النبت في البرية وينامون في ليالي الصيف والشتاء متراكمين بعضهم على بعض في زوايا الطرق ومنعطفات الشوارع وانما اللوم على الهيئة التي لا تلتفت اليهم ولا تفتح ابواب الرزق في وجوههم · فلو جمعتهم الحكومة من الاسكندرية والعاصمة وباقي مدن القطر مع كل المتشردين والتعساء الذين لا عمل لهم وانشأت منهم مستعمرة زراعية في السودان او في بعض الاطيان في مصر تستعملهم لزراعتها والعناية بها لقامت بالواجب عليها واستفادت وافادت في وقت واحد



﴿ الشكل الرابع ﴾

اما الشكل الرابع فهو رسم واحد من الشعب المصري جاء احد الكتبة العموميين وساله ان يكتب باسمه رسالة الى حضرة الوزير الخطير صاحب العطوفة مصطفى باشافهمي رئيس النظار ليقول فيها له : « يا صاحب العطوفة لقد سئمنا ونحن ننتظر من الحكومة التعليم الالزامي » وقد كتب الكاتب العمومي هذا الكتاب واذا كان لم يصل الى عطوفة المرسل اليه فالجامعة توصل هذا الامل الى عطوفته

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

ربين اولادكن بانفسكن

لحضرة المدموازل روزا انطون ناظرة مدرسة الاناث الاميركية بالابراهيمية — بالرمل

كما ان الله اعطى المرأة عملاً تعمله في هذا العالم اعطاها ايضاً مواهب تؤهلها له. قال رسكن « قد اعطى الله المرأة خمس مواهب . ان تسرّ . ان تغذّي . ان تُلبس . ان تحفظ الترتيب . ان تعلم » وعلى الامر الاخير مدار الكلام

ولا يُقصد بالتعليم ان تذهب المراة لتتعلم في المدارس بل المقصود ان تستخدم قواها ومواهبها لتدريب وتعليم كل من حولها . وقد خصها الله بالصفات الداعية للنجاح في هذا التدريب والتعليم مثل الصبر والمهارة والشفقة وهي صفات قلما توجد في الرجل . وقد قالت احدى الكاتبات تخاطب معلمات المدارس : كم تصنعن من الخير بتخصيصكن وقتاً لتهذيب الفتيان لانكنّ تستطعنَ ان تكملن فيهم ما لا يستطيع المعلمون الرجال ان يكملوه . ولذلك يضعون للصبيان في المدارس الاوربية الابتدائية معلمات بدلاً من المعلمين

والولد هو اكبر واصرح كتاب اوجدته الطبيعة فكم معلم تراه يغضب وينتهر تلامذته لعدم فهمهم ما يلقيه عليهم ويدعي ان غضبه ناتج عن غيرة ورغبة مع انه لو علم السبب لخجل . فان ذلك ناتج عن جهله بطبيعة الاولاد . ولو جرب وكتب بيده اليسرى لتعلم ان يصبر على الاولاد اذ يعلم ان كل ولد هو ايسر اي قواه غير ممرنة ولاجل ذلك وضعوه في المدرسة . فالمعلم الحاذق والمعلمة او الام الحاذقة يكونان هادئين باشين دائماً ويقبلان غلطات الاولاد وبلادتهم بصبر وابتسام وبالاخص اذا كانا يذكران سني صغرهم

واحسن تربية تكون للصغار هي ما قالته ام فاضلة انكليزية عن اولادها . قالت « اني اترك اولادي لنموهم الطبيعي وادعهم يختارون ويرفضون الخير والشر لانفسهم

بعد ان اظهر لهم ماهية الاثنين . واعودهم الاعتماد على النفس وقضاء حاجاتهم وان يكن عندي خدم كثيرون لان بذلك نفع عظيم لمستقبلهم . ولا اسمح لهم باللعب مساء ولا بعمل ما من شانه تنبيه اعصابهم لكي لا يزعج نومهم الهادىء اللطيف اللازم لنموهم الطبيعي . ثم انني اغرس فيهم حب الطبيعة . واول درس القيه عليهم هو عن الازهار والطيور والحيوانات ولا سيما الحشرات التي يستطيعون امساكها . واقنعهم بان لاشيء ادنى واقبح من الكذب . ولا شيء يجلب تعاستهم مثل عصيانهم سواء كان ذلك العصيان لمن يحكم عليهم او لنواميس الطبيعية . واريهم كيف يجلبون الامراض و يدفعونها عنهم وكل تربيتي لهم احصرها بثلاثة امور . وهي : ان الصحة الجيدة والاسنان القوية والطبع اللطيف تاتي من الطعام البسيط المغذي ومن كفاية النوم وصلاح الانسان . فاذا ارادت الام جعل الاولاد سعداء فلتجعلهم يلعبون كثيرًا و ينامون اكثر و ياكلون اقل . لاني رايت هذه اصلح طريقة لاصلاح اجسامهم واخلاقهم . وكنت ايضاً اربي فيهم حب خدمة الغير على اختلاف اجناسهم لان بذلك سرورًا عظيماً . وكنت اقابل دائماً ذنوبهم بالاساءة وصلاحهم بالاحسان لان هذه افضل واسطة لتربية الاولاد . واذكر دائماً انه يجب القصاص ولكن ليس بقضيب من حديد لان راس الولد يجب ان ينحني ولكن لا ان ينكسر . ويجب ان تخضع روحه ولكن لا ان تنسحق

«واول ما يجب ان يتعلم الولد ايضاً هو ان يحترمك» وربما تضحك كل ام عند سماعها هذا ولكن لتذكر ان حب الولد لامه غير احترامه لها . فان كل الاولاد يحبون امهاتهم ولكن لا يحترمونهن كلهم . وكثيرات من الامهات تخسرن احترامهن من شدة شفقتهن على اولادهن »

وقال رسكن ان تربية الولد تبتدىء في الشهر السادس من عمره لانه في تلك الوقت يبتدئ يتاثر من الحالة التي هو فيها فاهم اساس اخلاقه يوضع في هذا الحين . وقال آخر ان تربية الطفل تبتدىء ٢٠ سنة قبل ولادته اي بتربية امه

واذا كان في كل ماتقدم فائدة فما هي الا تمهيد للفائدة الكبرى التي قصدتها في هذا الفصل وهي : « ربين اولادكن بانفسكن » . فان تسليم الامهات اولادهن الى الخادمات والمراضع امر لا يعلم اضراره الا الله . وكلنا نعلم ان كل ام تغار على جسم ولدها ولا تسمح ان يخدشه اقل شيء فكيف والحالة هذه تسمح بان تنخدش نفسه بسوء معاملة المراضع والخدم وقدوتهم السيئة . فهل النفس عندنا ارخص من الجسد . كلا . فلا تسلمي اذا

ايتها الام فلذة كبدك الى مرضعة او خادمة بل اخدميه بنفسك دائماً ولا تدعيه يفارقك ابداً . غذيه من نفسك لا من نفس الخادمة لانك تعلمين ما في هذه النفس المسكينة . واذا كنت لا تحسنين تربية الاولاد وتعليمهم فاطلبي الكتب التي تبحث في ذلك واسالي معلماتك في المدرسة ان يسلمنك صفاً لتعلميه لمعرفة اخلاق الاولاد والتعود على سياستهم . واعلمي ان الغرض الذي من اجله وُجدتِ في هذه الارض هو تربية الاولاد تربية صالحة فاذا لم تعبئي بهذا الامر المقدس وتركتيه لغيرك — لزوجك او مرضعتك او خادمتك — فانك تنزعين بذلك تاج السلطة والسيادة عن راسك . فاحذري ايتها الملكة من ضياع مملكتك

آثار الشرق القديمة

اكتشاف مصري جديد في الوجه القبلي

﴿ جثة الحسناء تايس المشهورة ﴾

﴿ المكتشف ﴾ بين علماء اوربا الذين يطلبون الآثار المصرية في ارض مصر عالم يُدعى المسيو كايت وهو من مستشرقيهم وقد نشر الى الآن كتابين الاول موضوعه « فن البناء العربي » والثاني « الفن الفارسي » وشرع في تاليف كتاب ثالث موضوعه « الفن القبطي » . وقد بدأ هذا العالم يحفر في الوجه القبلي منذ عام ١٨٩٦ على نفقة متحف (كيمه) في باريز فاكتشف هيكلاً من عهد رعمسيس الثاني وهيكلين من عهد الرومانيين . وفي العام الماضي اكتشف في سهل رملي واسع ١٠ الاف مدفن من مدافن قدماء المصريين ولكنها مدافن للعامة اما مدافن الخاصة التي فيها النفائس والحلى فانها لا تكون في الرمل بل تكون في سفح الآكام او منقورة في الصخور . ولذلك يقتضي كشفها نفقات طائلة

﴿ اكتشافه الكبير ﴾ على ان اهم الاكتشافات التي اكتشفها في العام الماضي هو جثة الحسناء تايس وجثة الزاهد سرابيون . ولما سمع العلماء بهذا الاكتشاف صفقوا طرباً له لان تايس مشهورة في التاريخ المصري القديم . وخلاصة ترجمتها ان هذه المراة عاشت في مصر في القرن الثالث او الخامس للميلاد وكانت حسناء زمانها فكان الناس والامراء

يتزاحمون على خطبة ودادها و بعضهم كانوا يقتتلون و يموتون في سبيل حبها. فبناءً على ذلك جمعت تايس اموالاً ونفائس لا تُحصى وصارت ملكة النفوس في زمانها • فسمع بها رجل مسيحي يُدعى بافنوس فقام في نفسه ان يدعوها الى المسيحية فقصدها واقام يُظهر لها اباطيل الحياة وفناء ملاذها و يزهدها في معيشتها حتى اجابته الى ذلك فاضرمت النار في كل اموالها ونفائسها وتبعت مرشدها الى القفار حيث عاشت ثلاث سنوات بسلام وهدوء ثم عادت و بعد ذلك ماتت موتاً هادئاً

اما سرابيون صاحب الجثة الثانية فهو مسيحي قديم لجأ الى القفار تشبهاً بالاب انطونيوس وعاش فيها معلقاً بعنقه قيداً من حديد ثقله سبع ليبرات و بقدميه اطواقاً حديدية ثقيلة وشاداً وسطه بطوقين حديديين ايضاً قهراً للنفس الامارة بالسوء

ولقد عرض المكتشف هاتين الجثتين في متحف كيمه في باريز مع ما تبعهما من الاشياء التي وجدها في قبريهما • منها (بابوج) منسوج من خيوط ذهب كان في قدمي تايس و باقات من ورد اريحا وعقود من ماس ثمين وثياب مطرزة ثمينة جداً وجرة كانت فوق نعشها وقد نضب منها الخمر الذي كان فيها

وقد اقبل الناس من كل صوب لمشاهدة الجثتين • وزار المتحف رئيس اساقفة باريز وفحصهما فاثبت فيما يختص بتايس ان الجثة جثتها ولكنه قال ان جثة الرجل ليست للزاهد سرابيون • ومما يجدر ذكره ان هذه هي المرة المائتان والثانية والسبعون التي ادعى فيها المكتشفون انهم اكتشفوا جثة الراهب سرابيون• ومما دعم به رئيس الاساقفة رايه ان سرابيون لم تطأ قدماه قط الوجه القبلي حيث وجدت هذه الجثة

باب تدبير الصحة

معالجة السل بغاز الحامض الكربونيك

بقلم جناب ايليا افندي بارودي الصيدلي

لقد ثبت بالاختبار المكرر والبحث المدقق ان غاز الحامض الكربونيك من الد اعداء ميكروب التدرن الرئوي • وقد تحققت صحة هذا الامر في مؤتمر اجاشيو بفضل الاستاذ جيرود والدكتور بوطون • فهذان العالمان اكدا انه اذا اتيح للرئتين المصابتين بالسل ان

تحاطا بالحامض الكربونيك دب الفنـاء الى باشلوس كوخ وشفيت الرئتان من ذلك الداء الرهيب

ولقائل يقول انى لنا السبيل الى بلوغ امانينا من هذا الامر والحامض الكربونيك سم من السموم الزعافة فالجو الذي يكون فيه عشر من هذا الحامض لا يصلح للاقامة فيـه بل يخنق الانسان و بناء عليه فمن يبتغي الايقاع بالميكروب يؤدي بالانسان في وقت واحد . فجواباً على ذلك نقول ان اكثر الادوية كالافيون والبلادونا والاكونيت والدجيتال وجوز القيء الخ تعد في مرتبة السموم ومع ذلك نرى الاطباء في كل يوم يلجأون الى استعمال هذه الادوية لشفاء الامراض . ولا يخفى ان الحامض الكربونيك لا يكون سماً الا حينما يُستنشق واذا تناوله المرء بطريق القنـاة الهضمية فقد تاثيره السمي بالجسم . وقد كتب الاستاذ برليوز انه ليس من داعٍ الى الخوف من حوادث التسمم بالحامض الكربونيك بالامعاء لان الرئتين تدفع الغاز بسرعة الى الخارج

اجل ان الامتحانات العديدة قد اظهرت ان استنشاق غاز الحامض الكربونيك وبيل جداً ولكن بقي علينا استعمال الغاز المنوه به في القناة الهضمية . فكم ليتراً من الماء الغازي يجب ادخاله الى المعدة للحصول على فائدة من تاثير ذلك الغاز بالجهاز التنفسي

ولعمري ان الحصول على مقدار الغاز الكربونيك بالطريقة المذكورة بعد من الامور المستحيلة الا ان جيرود استند الى الطريقة المشار اليها التي هي عمليـة نظرية محضة وكرر اختبارات رئيسه وبرجون مبيناً انه اذا ادخل الى الامعاء مقدار من الحامض الكربونيك تفلّت ذلك الحامض خارجاً على طريق الرئتين بعدمروره بالنسيج الرئوي الاسفنجي الذي يقوم مقام المصفاة . واذا ادخل بطريق المستقيم خمسة ليترات من الغاز لا يلبث ذلك الغاز ان يدفع الى الخارج بالطريقة التي مرّ ذكرها فانه يصل الى الرئتين بطريقين وهما الاقنية اللمفاوية والاوردة ولا يصعد الى المعدة كما يتبادر الى الذهن في بادىء الامر لكنه يمتص بالاوعية الشعرية في المعدة ويُساق الى المجرى الدوري حتى ينتهي الى الشريان الرئوي فيتوغل من هناك في الخلايا الرئوية ويُدفع الى الخارج مع الهواء المتنفس . فبهذه الذريعة لا يكون الغاز الكربونيك قد اقتصر على تنظيف الرئتين بتنو يعه النسيج الرئوي الاسفنجي وقتله باشلوس التدرن ولكنه يكون قبل ذلك قد مازج الدم وساق امامه كل السموم التي عاشت في الجسم مفسدة . وبناء عليه لا يكون فعله مقصوراً على اهلاك معظم الميكروبات ولكنه يساعد على تطهير الجسم من مفرزات تلك الميكروبات التي هي اشد ضرراً منها

ويتحصل من ذلك انه اذا حقن المستقيم بمقدار ما من الحامض الكربونيك تلاه الشفاء من جميع الامراض النازلة في الاعضاء التي يمرُّ بها الغاز في طريقه

ولا يتوهم البعض ان هذا الاكتشاف المهم مبني على افتراضات وهمية فان المسيو جيرود والمسيو بوطون قد اعلنا انهما قد عالجا بذه الطريقة اناساً كانوا مصابين بالاسهال المزمن فنالوا الشفاء وقد نجحا ايضاً بمعالجتهما بعض الناس الذين كانوا مصابين بالتهاب الامعاء ودوسنطارية البلاد الحارة والتهاب الامعاء الناجم عن التدرن الرئوي . واذا ما اقتفينا اثر الغاز في مسيره وجدناه يكيف الرئتين وينوعهما ويؤثر كل التاثير بالجهاز التنفسي . وبهذه الوسيلة قد تمكن جيرود من شفاء التهاب الشعب الرئوية المزمن والربو الشديد الوطأة والتهاب الحنجرة التدرني والذبحة والزكام البسيط ذاته . ولا بد من شروط جوهرية في المعالجة بالحامض الكربونيك اهمها كون الغاز صرفاً فاذا خالطه شيء حصل للمعالج مغص

وانه لامر ضروري ان يكون استعمال الحامض الكربونيك بطيئاً وتدريجياً ومحدوداً ومنظماً وان يستمر من ١٥ الى ٢٠ دقيقة وان لا يتجاوز مقدار الغاز الحاصل القدر المطلوب وقد اخترع المسيو سريس احد الصيدليين في بزانسون آلة خاصة بذلك سماها غاز وجين سريس المضاد الباشلوس

﴿ الجامعة ﴾ فوائد الحامض الكربونيك — وقد نقلت الشركات البرقية والجرائد في هذا الشهر ان الفرنسويين جربوا الحامض الكربونيك المحول الى سيال في قتل الجرذ في باخرة « الجمنا » في مرسيليا فنجح نجاحاً تاماً . ومن فوائد الحامض الكربونيك ايضاً استعماله في نقل البيرة (الجعة) من اوعيتها الى اوعية اخرى لان قليلاً منه يمنع نمو جراثيم الاختمار فيها . ومنها ايضاً صنع المشروبات الغازية بان بعض نقط منه كافية لتحويل اي شراب كان الى شراب غازي . ومنها خاصة التبريد والتجليد وذلك بسرعة تبخره . ومنها استعماله لاخماد الحرائق فانه متى دُفع على النار وتبخر جعل حول المواد الملتهبة نطاقاً من الغاز يحول دون امتداد اللهيب . واول معمل لتحويل الحامض الكربونيك الى سيال انشىء في برلين في عام ١٨٨٣ بجانب ينابيع الحامض الكربونيك الطبيعية . وفي امكان المعمل الذي قوته ٧٠ حصاناً ان يحول من الغاز ١٢٠٠ كيلو غرام كل يوم . وقد رخص ثمنه اليوم فصار الليتر الواحد منه يُباع بخمسين سنتيماً . والحامض الكربونيك سم قتال وهو يولد باحراق الفحم في الهواء ولذلك يموت به الذين ينامون في غرف مقفلة ويدعون الفحم متقداً فيها

شؤون نسائية

﴿ ارضاع الاطفال وتنبيه للامهات ﴾ لقد خدم الدكتور كرامر من اساتذة كلية بون جميع الامهات والمراضع خدمة جليلة . فانه بحث بحثاً دقيقاً في غذاء الاطفال في كثير من البلاد فثبت له ان اكثر الوفيات من الاطفال واكثر الامراض التي تصيبهم ناشئة عن مصدر واحد وهو كثرة الرضاعة و زيادة الغذاء عن حاجة معدهم . فان الطفل كلما بكى ارضعته امه لاسكاته ظناً منها انه يطلب الغذاء مع ان البكاء طبيعي في الولد كالتنفس وبناء عليه فان هذا الدكتور لا ياذن للامهات ان يرضعن اولادهن الا كما ياتي — في اليوم الاول من ولادة الطفل لا شيء اي يجب ان لا يرضعنه شيئاً . وفي اليوم الثاني يُرضع الطفل ٢٠ غراماً من اللبن (الحليب) وفي اليوم الثالث ٧٠ غراماً وفي اليوم الرابع ١٢٠ وفي اليوم الخامس ١٩٠ وفي اليوم السادس ٢٦٠ وفي اليوم السابع ٢٧٠ وفي اليوم الثامن ٢٩٠ وفي اليوم التاسع ٣٠٠ . اما اذا اعطي الولد اكثر من هذه النسبة في الايام الاولى فانه ينشأ ضعيف البنية من ضعف معدته هذا اذا لم يقضِ نحبه . فلتهتم بذلك الامهات اشد اهتمام

اما علامات المرض في الاولاد فهي اربع . الاولى حرارة الحمى والثانية السعال والثالثة الاسهال والرابعة القيء المتكرر . فمتى تحققتِ ظهور احدى هذه العلامات فاستدعي الطبيب في الحال

﴿ تنظيف الدنتله وتجديدها ﴾ اذا عتقت الدنتله وتوسخت فخذيها واغمسيها بتانٍ في كاس مملوءة ببيرة (جعة) حارة ثم اغسليها وافركيها بعضها ببعض في كاس اخرى فيها بيره باردة وبعد ذلك اضغطي عليها بقطعة نسيج لتجفيفها وضعيها تحت المكواة واكويها من قفاها فتصبح نظيفة وتعود جديدة

﴿ فورشات الراس والثياب ﴾ اذا اردتِ اطالة عمر فورشات الراس والثياب و زيادة نظافتها فضعيها على مائدة زينتك واجعلي وضعها عليها معكوسا اي ظهرها الى سقف الغرفة وخيوطها الى سطح المائدة وذلك لكي لا يقع بين خيوطها ما في جو الغرفة من الغبار والهباء

باب التقريظ والانتقاد

الرذيلة باثواب جميلة

قال لنا بعضهم بعد صدور الجزء الماضي ان انتقادكم كتاب « الحب والزواج » كان داعياً الى ترويجه فان كثيرين راحوا يطوفون على مكاتب الثغر في هذا الصباح يسالون عنه . وقد اراد هذا القائل اقامة الدليل بقوله على ان الانتقاد على كتاب فيه شيء مما يمس الآداب العمومية يفضي الى غير الغرض المقصود منه

اما نحن فلا ننكر انه قد يكون في انتقادنا لهذه الكتب خدمة لاصحابها اي ملتزمي طبعها ولكننا نعتقد اننا نخدم ايضاً آباء العيال الكريمة وامهاتها خدمة غير صغيرة فضلاً عن خدمتنا لرصيفاتنا التي تقرظ تلك الكتب من غير ان تقرأ حرفاً منها فتكون بذلك مسئولة لدى الآداب العمومية عنها

ومعلوم اننا لا نقول هذا القول عن كتاب « الحب والزواج » لانه — لولا بضعة اسطر فيه — من الكتب المفيدة اللذيذة . ونحن نبخس مؤلفه الفاضل حقه اذا وضعناه في جملة الكتب التي نريد الكلام عنها في هذا الفصل . ومن هذه الكتب رواية وردتنا في هذا الشهر بعنوان « باغندور » وقد قرظتها الجرائد تقريظاً جميلاً

فهذه الرواية حسبنا ان نقول فيها ان معربها خجل من وضع اسمه عليها فاكتفى بهذه الاحرف (ا . ي . خ) وهي معربة عن الكاتب الفرنسوي دي موباسان ومطبوعة على نفقة المكتبة الشرقية في العاصمة . اما موضوعها فلا يفيه حق وصفه الا القول عنه بانه « الرذيلة باثواب جميلة » لاننا نشك في ان الروايات المعربة عن الافرنجية قد وصلت عندنا قبل هذه الرواية الى هذا الحد من التهتك والتصريح الغني عن كل تلميح . ومداره على فتى « غندور » ماهر في اصطياد فضيلة النساء فلا يدع امراة الا ويوقعها في اشراكه . ولا ريب عندنا ان الفتيان والفتيات الذين يقرأون هذه الرواية يدسون السم القاتل في آدابهم وهم لا يشعرون . فنصيحتنا الى الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات ان يراقبوا اشد مراقبة الكتب والروايات التي تقع في ايدي اولادهم . وحبذا لو انهم يتشبهون بالعيال الافرنجية الكريمة التي لا تاذن لاولادها ان يقرأوا كتاباً ما لم تستشر فيه الاصدقاء العارفين . فان ذلك صار ضرورياً في زمن تصدر فيه روايات كرواية « الغندور »

وقد اهدتنا المكتبة الشرقية ايضاً رواية « العبر لمن اعتبر » معربة عن الفرد دي موسه بقلم « احد الادباء » ايضاً

ونحن نومل المعذرة من ملتزم هاتين الروايتين لهذه الكلمات ولا شبهة عندنا في انه يعتقد معنا بان علاقته الودية بالجامعة لا تمنع من الجهر بالحقائق في سبيل الاداب العمومية

﴿ تفسير الفاتحة ﴾

لحكيم المسلمين الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

كل ناطق بالضاد يعرف ما لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية من المكانة السامية في العلوم الاسلامية والعصرية ۰ واشد ما تظهر هذه المكانة في الدروس التي يلقيها فضيلته في الجامع الازهر لتفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين ۰ ولقد عني حضرة صديقنا الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء باقتطاف بعض تلك الدروس من تفسير الفاتحة وتفسير مسالة الغرانيق ومسالة زيد وزينب وجمعها في كتاب مفرد بعد نشرها في مناره الاغر ۰ وهذا الكتاب يطلب من جناب ملتزم طبعه احمد افندي عمر المحمصاني الازهري البيروتي في العاصمة

﴿ ورده ﴾

تعريب جناب محمد افندي مسعود

صدر الجزء الثاني من رواية ورده التي ذكرناها في احد الاجزاء السابقة وهي رواية تمثل اخلاق وعادات المصريين في عهد رعمسيس الثاني وترسم للقارىء نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم في العلوم والمعارف ۰ وكفى لبيان فوائد هذه الرواية ان يقال انها من تاليف الدكتور جورج ايبرس الالماني وتعريب حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود المحرر بجريدة المؤيد ۰ وهي تطلب من ادارة جريدة المؤيد ۰ وقد عهدنا الى احد الكتاب البارعين مطالعة جزئيها لتلخيص فوائدها التاريخية والادبية لقراء الجامعة فعسى ان يردنا التلخيص قريباً لننشره في الجزء القادم

﴿ اشهر مشاهير الاسلام ﴾

لجناب عزتلو رفيق بك العظم

عزم حضرة الفاضل عزتلو رفيق بك العظم على تاليف كتاب مطول في ترجمة اشهر

مشاهير الاسلام · وقد اصدر الجزء الاول منه في ١٨٤ صفحة كبيرة مطبوعاً طبعاً حسناً على ورق جيد · وهذا الجزء يتضمن ترجمة اول الخلفاء الراشدين ابي بكر الصديق وفصولاً في نسبه واخلاقه ومبايعته وتفاصيل الردة التي حدثت في عهده وفتوحاته وسياسته وادبه وخطبه وكذلك ترجمة خالد بن الوليد القائد المشهور · وهذا الكتاب احق بان يسمى كتاب تاريخ لا كتاب تراجم لاستيفائه الحوادث التي يتكلم عنها فنحث كل قارىء يحب الاطلاع على تاريخ الاسلام على اقتنائه وهو يطلب من مكاتب العاصمة · اما مؤلفه الفاضل فانه يستحق كل شكر وثناء على هذه التحفة التاريخية

﴿ الفقه والتصوف ﴾

لحضرة السيد عبد المجيد افندي الزهراوي

وضع حضرة السيد عبد المجيد افندي الزهراوي ثلاث رسائل في الفقه والتصوف وبحث فيهما بحثاً يدل على علو منزلته في هذين الفنين · ولكنه قال في التصوف اقوالاً يُشتمُّ منها انه يحارب اشخاصاً لا مبادىء · وهذا مما يُضعف حجة الباحث في بحثه مهما كان قوياً

﴿ ثلاثة كتب ﴾

بقلم جناب مينا افندي راغب

اهدانا جناب مينا افندي راغب ثلاثة كتب من وضعه · الاول كتاب عوامل النجاح ووسائل الاصلاح وهو رواية تهذيبية موضوعها اصلاح شؤون الطائفة القبطية ولكن فيها كلاماً لا يخلو من التطرف فان الاصلاح لا يكون بالشدة وما على طالبه الا ان يبسط الحقائق ويدع القارىء يستنتج ما يريد ان يستنتجه · وهذه الرواية قد صدرت اخيراً وهي تطلب من جناب مؤلفها في بنها · والثاني « هيام الملوك » وهو رواية صغيرة معربة عن المجلة الجديدة الفرنسوية · والثالث كتاب غذاء النفوس في تاريخ حياة الانبا باسيليوس · فنشكر له هديته ونرجو له زيادة التقدم في صناعة القلم

﴿ المصباح ﴾

لمديره يوسف افندي ابرهيم صادر

عادت جريدة المصباح الغراء الى عالم الصحافة بادارة جناب يوسف افندي ابرهيم صادر صاحب المطبعة العلمية في بيروت فنحن نرحب بها ونرجو لها النجاح

الغرض من الحياة

القى جناب ابادير افندي حكيم احد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية في جمعية الاتحاد الادبية في اسيوط خطبة موضوعها « الغرض من الحياة » وقد طبع هذه الخطبة واهدانا نسخة منها عليها هذه الكلمات « لما كان الانتقاد من اعظم الوسائل لترقية الاداب وارشاد الكتاب وخصوصاً اذا كان المنتقد كالجامعة فارجو التكرم بانتقاد هذه الرسالة الصغيرة ولكم الفضل »

فنحن نشكر لجناب صاحب الرسالة حسن ظنه بنا وقد طالعنا رسالته فوجدنا فيها كثيراً من الفوائد كما وجدنا فيها كثيراً من الاقوال التي لا دليل عليها . وقد احسن الخطيب في اثباته أن الغنى وحب الشهرة وملاذ الحياة لا يمكن ان تكون الغرض من الحياة لانها لا تؤدي الى السعادة ولكن الذي يؤدي اليها هو الدين دون سواه . غير انه من سوء الحظ لم يعرّف الدين المؤدي الى السعادة . فان كان المقصود به الظواهر الدينية التي ليست في شيء من الدين الحقيقي فانه في خطاء مبين واذا كان قصده الدين الصحيح المنزه عن كل شائبة فقد قال الحق . ولكن هذا الدين الصحيح يوآخي الادب والفلسفة فلماذا حمل عليهما تلك الحملة المنكرة في خطابه . اما سمع ان العلم الصحيح لا ينفي الدين الصحيح . اما العلماء الذين طعن عليهم لانهم فلاسفة فالظاهر انه لم يقرأ كتبهم ولكنه سمع بها . لان كل مطلع على مؤلفات روسو مثلاً لا تطاوعه ذمته ان يعزو الكفر اليه لكونه الفيلسوف الالهي الوحيد الذي وقف في وجوه الماديين في اواخر القرن الثامن عشر ودك ببراهينه حصونهم دكاً . واذا كان من عادة البسطاء والجهلاء ان يكفروا كل من خرج عن العادات البسيطة المالوفة فالنبهاء والادباء يجب ان يحكموا عقولهم وقلوبهم في هذه المواضيع والا لم يبقَ بينهم وبين اولئك فرق كبير

وقد استشهد حضرة الخطيب بفقرة من كتاب المسيو ادمون ديمولين صاحب كتاب "سر تقدم الانكلوسكسون" لتاييد ارائه . فنحن نؤكد له ان الذين طعن عليهم لا يُنكرون سطراً واحداً ولا كلمة واحدة من الفقرة المذكورة وهي

« لا يغيبن عن القراء ان بعض المتصفين بالتقوى يخطئون خطاء فاحشاً في العمل » بمقتضى قاعدة التسليم فيتذرعون الى الكسل والخمول و يقولون في انفسهم ان الحياة » لا تساوي تلك المتاعب كلها ثم يرمون تكلانهم كله على الله (الذي لا ينسى من آمن »

« به ولجا اليه) وينسون قوله تعالى (اعن نفسك يعنك ربك) والادعى للراحة عندهم »
« ان يرموا احمالهم كلها عليه . ومن كان هذا فكره اصبح ضعيفاً لقاء اتعاب الحياة مادياً »
« وادبياً . وعليه فالدين اذا فسد العمل به (ولا يكون اذ ذاك ديناً) يصير آلة ضعف »
« وانحطاط مع انه قوام الحياة وفيه اكبر معين على تحصيل السعادة ولكن الناس يعزون »
« انفسهم متى فسدوا بقولهم (ان الله يبتلي عبيده المخلصين) او بقولهم (ابنا الجحيم اكبر »
« حذقاً واوفر حظاً في الدنيا من ابناء النعيم) وما اسهلها طريقة في ارجاع الانسان خطاياه »
« الى الله وحده »

﴿ الشرق المصور ﴾

لمديره جناب احمد افندي كامي الكريدي

انشأ جناب رصيفنا احمد افندي كامي الكريدي منذ مدة مجلة تركية عنوانها «الشرق المصور» وقد اصدرها في عاشر رمضان باللغة العربيـة ايضاً . وفي هذا العدد عدة رسوم متقنة ومقالات علمية وادبية فنرجو النجاح للشرق التركي والعربي

﴿ العدل ﴾

لصاحبه جناب شكري افندي جرجس انطون

ذكرنا في الجزء الماضي صدور « المنارة » الغراء في البرازيل ونحن نذكر الآن صدور جريدة اخرى فيها وهي « العدل » لمديرها جناب شكري افندي جرجس انطون وقيمة اشتراكها مائتا غرش عملة البرازيل وهي تصدر في ريو دي جنيرو في كل اسبوع فنرحب بالرصيفة ونرجو لها التوفيق في الخدمة النافعة

﴿ الامل ﴾

لصاحبه جناب بشير افندي انطاكي

الامل جريدة سياسية اخبارية لصاحبها ومحررها جناب بشير افندي انطـاكي وهي تصدر في كل اسبوع وقيمة اشتراكها ٥٠ غرشاً في مصر و١٥ فرنكاً في الخارج فنرجو لهـا النجاح